جامعة الأزهر
كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بقنا
المجـــلة العلميـــة

" أثر الوصايا النبوية المتعلقة بالإيمان باليوم الآخر والإيمان بالقدر على إصلاح الفرد والمجتمع " جمعاً ودراسة

إعداد

د/ منى محمد موسى سليمان

مدرس بقسم الدراسات الإسلامية
بكلية الآداب، جامعة جنوب الوادي

(العدد الحادي والعشرون إصدار ديسمبر ٢٠٢٤م)

أثر الوصايا النبوية المتعلقة بالإيمان باليوم الآخر والإيمان بالقدر على إصلاح الفرد والمجتمع جمعاً ودراسة

منى محمد موسى سليمان
قسم الدراسات الإسلامية، كلية الآداب، جامعة جنوب الوادي، قنا، مصر.
البريد الإلكتروني: monamose@art.svu.edu.eg

ملخص البحث:
تحتوي الوصايا النبوية ــ لاسيما الوصايا الدالة على الإيمان باليوم الآخر والإيمان بالقدر خيره وشره ــ على مبادئ تشريعية مهمة على مستوى الفرد والجماعة المسلمة، ومبادئ أخلاقية تجعل من الفرد المسلم بمنزلة أمة لوحده؛ إذا أقام البنيان على أصوله الصحيحة على مستوى الفرد والأسرة والمجتمع والإنسانية جمعاء، لذا فهناك ارتباط وثيق بين العقيدة والتشريع والأخلاق فهي منظومة يكمل بعضها بعضًا، وهذه المنظومة واضحة أشد الوضوح في وصاياه ﷺ، كما أن ارتباط الأخلاق والتشريعات بمبدأ حساب الله تعالى في اليوم الآخر، وما يتبعه من ثواب وعقاب وجنة ونار له الأثر البالغ في الحياة الدنيا، والحاجة إلى ترسيخ عقيدة الإيمان باليوم الآخر والقدر خيره وشره عموما والحساب خصوصا له من التأثير النفسي والأخلاقي وتعديل السلوك نحو الأحسن والأفضل؛ لذا قدمت هذه الدراسة من خلال منهج وصفي استنباطي، بعنوان: (أثر الوصايا النبوية المتعلقة بالإيمان باليوم الآخر والإيمان بالقدر على إصلاح الفرد والمجتمع، جمعًا ودراسة).
وتم تقسيم البحث إلى مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة، فخصصت التمهيد للحديث عن التعريف بالوصايا النبوية، وأهميتها وأثرها على إصلاح الفرد والمجتمع، وجاء المبحث الأول بعـــــنوان: أثر الوصايا النبوية الدالة على الإيمان باليوم الآخر على إصلاح الفرد والمجتمع، ويشتمل على خمسة مطالب: المطلب الأول: الوصايا النبوية المتعلقة على الاستعداد للموت، والثاني: الوصايا النبوية المتعلقة على شهود الجنائز واللحد، والثالث: الوصايا النبوية المتعلقة على الجنة والنار، والرابع: الوصايا النبوية المتعلقة على إثبات عذاب القبر، والخامس: الوصايا النبوية المتعلقة على بعض مشاهد يوم القيامة، وجاء المبحث الثاني بعنوان: أثر الوصايا النبوية الدالة على الإيمان بالقدر خيره وشره،

ويشتمل على أربعة مطالب: المطلب الأول: الوصايا النبوية المتعلقة على وجوب الاستعانة بالله والإيمان بالقدر، والثاني: الوصايا النبوية المتعلقة عند وقوع البلاء أو المصيبة، والثالث: الوصايا النبوية الدالة على التذكير بالموت، والرابع: الوصايا النبوية المتعلقة على الصبر عند القدر، ثم الخاتمة وأهم النتائج والتوصيات.

الكلمات المفتاحية: **الوصايا النبوية، الإيمان، اليوم الأخر، الإيمان بالقدر، الخير والشر.**

Athar al-wasaayaa an-nabawiyyah al-muta'alliqah bil-eemaan bil-yawm al-akhir wal-eemaan bil-qadar 'ala islah al-fard wal-mujtama'.COLLECT AND STUDY

Mona Mohammed Moussa Suleiman
Department of Islamic Studies, Faculty of Arts, South Valley University, Qena, Egypt.
Email: monamose@art.svu.edu.eg

Abstract:

The prophetic recommendations—especially those indicating belief in the Hereafter and belief in predestination, both good and bad—contain important legislative principles at the individual and community levels, as well as moral principles that elevate the Muslim individual to the status of a nation by themselves if they establish their foundation on correct principles at the levels of the individual, family, community, and humanity as a whole. Thus, there is a close connection between belief, legislation, and ethics; they form a system that complements one another. This system is especially evident in the recommendations of the Prophet (peace be upon him). The connection between ethics and legislation, grounded in the principle of God's accountability on the Day of Judgment, along with the rewards and punishments that follow, has a profound impact on life in this world. The need to instill the belief in the Hereafter and the predestination of good and evil, particularly accountability, significantly affects psychological and moral states and modifies behavior towards betterment. This study presents, through a descriptive and inductive approach, the title: "The Effect of Prophetic Recommendations Related to Belief in the Hereafter and Belief in Predestination on Reforming the Individual and Society: Compilation and Study."

The research is divided into an introduction, a preface, two sections, and a conclusion. The preface discusses the definition of prophetic recommendations, their importance, and their impact on reforming the individual and society. The first section is titled: "The Effect of Prophetic Recommendations Indicating Belief in the Hereafter on

Reforming the Individual and Society," which includes five topics: the first topic: prophetic recommendations related to preparing for death; the second: recommendations concerning attending funerals and graves; the third: recommendations about Paradise and Hell; the fourth: recommendations regarding the punishment of the grave; and the fifth: recommendations discussing certain scenes from the Day of Resurrection. The second section is titled: "The Effect of Prophetic Recommendations Indicating Belief in Predestination, Both Good and Evil," which includes four topics: the first topic: prophetic recommendations related to the necessity of seeking help from God and believing in predestination; the second: recommendations when calamity or misfortune strikes; the third: prophetic recommendations that remind of death; and the fourth: recommendations concerning patience regarding predestination. The conclusion presents the most important results and recommendations.

Keywords: Al-wasaayaa an-nabawiyyah, Al-eemaan, Al-yawm al-akhir, Al-eemaan bil-qadar, Al-khayr wal-sharr.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين وحده لا شريك له، نحمده حمد الشاكرين، ونشكره شكر الحامدين، لا نحصي ثناءً عليه هو كما أثنى على نفسه، ربنا عليك توكلنا، وإليك أنبنا وإليك المصير، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين صلى عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

فإن السنة النبوية الكريمة تعتبر مصدرًا من مصادر التشريع والعقيدة والأخلاق والدعوة إلى الله تعالى، ومن الأهمية بمكان أن تتناولها الدراسات البحثية قراءة واستنباطًا، وتكوين مخرجات عقدية وتشريعية وأخلاقية تسهم في بناء الفرد والمجتمع، وتعد الوصايا النبوية موردًا مهمًا لأخذ هذه المخرجات؛ لأن النبي ﷺ أوتي جوامع الكلم، فتناولت وصاياه عدة محاور عقدية وتشريعية وأخلاقية للفرد والمجتمع، وهما عنصران لصناعة الأمة.

وقد جاءت السنة النبوية وما فيها من وصايا وعبر وعظات بمناهج عملية لإصلاح الفرد والمجتمع، فكان للنبي ﷺ عناية بالغة بالوصية، يعم بها سائر الأمة في أمور يلفت إليها العناية والاهتمام، ويخص بها أحدًا منهم، تكريمًا له، وإظهارًا لمنزلته عنده ﷺ، وتأكيدًا على الأمر الذي يوصي به لأهميته، وعظيم نفعه، فكان ﷺ يخص بعض أصحابه بوصية، يؤثره بها، تكريمًا له، أو يكون له بها نفع يناسب حاله، ويصلح به أمره، فكان الصحابه ﷺ أحيانًا يسألون الرسول ﷺ أن يوصيهم، جماعة أو أفرادًا، فيبادر الرسول ﷺ إلى الوصية لكل بما يناسب حاله، وأهمية الأمر الذي يوصيه به [1].

كما أن الوصايا النبوية أخص من الحديث والموعظة، فالوصية من هذا الاعتبار لم تكن كثيرة في النصوص الموجودة، كما أنها شملت في جملتها مجالات الإنسان سواء

(١) ينظر: صحيح وصايا الرسول ﷺ للعلامة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، جمع وتعليق وتخريج/ مصطفى أدم، ط دار ابن حزم القاهرة، (ص٤) .

كانت فى أمر دنياه أو آخرته، ولكنها في أمر الآخرة أغلب، ويتسم أسلوب الوصايا بالإيجاز والإعجاز، فهي من أخص جوامع الكلم(١).

لذا فإن وصايا النبي ﷺ قد تضمنت صلاح البشرية وفلاحها، فهي تدعو إلى كل خير وفضيلة، وتحث على كل طاعة وملازمة التقوى، خاصة وأن المتتبع لوصاياه عليه الصلاة والسلام يجد ألواناً متعددة وأشكالاً متميزة قد شملت في جملتها مجالات الإنسان في أمر الدين والدنيا، وقد استخدم النبي ﷺ وصاياه في إصلاح القلوب، وربطها بخالقها ومدبر أمرها، وتعميق الإيمان في قلوب الناس بمعاني أسمائه وصفاته، فجاءت فريدة نافعة جامعة، وأصبحت طريقاً ومنهجاً يسير عليه من أراد الهداية والخير من هذه الأمة.

وإنه من الشرف والفخر أن يكون البحث في كلامه ﷺ، واستخراج الفوائد والدرر من وصاياه ﷺ فقد يسر الله لي البحث بعنوان: (أثر الوصايا النبوية المتعلقة بالإيمان باليوم الآخر والإيمان بالقدر خيره وشره على إصلاح الفرد والمجتمع، جمعًا ودراسة).

أسباب اختيار الموضوع:

١ــ الرغبة في البحث والاستفادة من جوامع كلام النبي ﷺ، واستخراج الفوائد الواردة في الوصايا النبوية الدالة على الإيمان باليوم الآخر والقدر خيره وشره .

٢ــ أن البحث في كلام النبي ﷺ يعود على الباحث والمجتمع بفوائد إيمانية وعقدية وأخلاقية من زيادة محبته ﷺ ، وزيادة الإيمان، وسمو الأخلاق ونحوها.

٣ــ تميزت وصايا النبي ﷺ بالإيجاز وكثرة المعاني، فالبحث من خلالها يفيد معاني وثمرات وفوائد جليلة، كما أنها صالحة للاستفادة منها في كل عصر ومصر.

٤ــ أن الوصايا وسيلة من وسائل النبي ﷺ في التربية والتعليم شملت شتى مجالات الحياة الدنيوية والأخروية.

الدراسات السابقة:

من خلال البحث والاطلاع لم أجد أن هذا الموضوع بحث من قبل، ولكن هناك بعض الرسائل العلمية والكتب المختصرة التي تعرضت لموضوع وصايا النبي ﷺ، وهذه الكتب والرسائل لم تبحث العنوان بحثاً مستفيضاً، وإنما توجد في بعضها إشارات إلى بعض المسائل والدلالات لاتكفي لاستيفاء الموضوع، ومنها مايلي:

---

(١) ينظر: صحيح وصايا الرسول ﷺ للعلامة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، (ص٥) .

١ــ الوصايا النبوية أ. أحمد حامد الطاهر، ط دار الفجر للتراث، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٦/٢٠٠٥م.

٢ــ وصايا الرسول ﷺ للشيخ عطية محمد سالم (ت١٤٢٠هـ)، ط دار الجوهرة بالمدينة المنورة ، ط١، ١٤٢٦هـ.

٣ــ صحيح وصايا الرسول ﷺ في العقيدة والعبادات والآداب والمعاملات، لوليد أحمد السيد، قسم العقيدة الإسلامية، ط دار الكتب العلمية، بيروت، يناير ٢٠٠٩م .

٤ــ صحيح وصايا الرسولﷺ لفضيلة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، ط دار ابن حزم.

٥ــ من وصايا الرسول ﷺ، لطه عبدالله العفيفي، ط دار التراث العربي ١٩٨١م.

٦ــ المبادئ التربوية المستنبطة من آيات الوصايا في القرآن الكريم لعبد المجيد أحمد محمد الخيري، ماجستير، جامعة أم القرى، وتهدف الدراسة إلي التعرف على المبادئ التربوية التي تحملها آيات الوصايا ومحاولة تطبيقها ومعرفة آثارها التربوية (غير متاح).

٧ــ المضامين التربوية المستنبطة من الوصايا النبوية لنور محمد إبراهيم، رسالة ماجستير الجامعة الإسلامية، قسم الدعوة (غير منشور).

٨ــ المسائل العقدية الواردة في الوصايا النبوية، جمعًا ودراسة، لمحمد بن عبد المحسن المطيري، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، كلية الدعوة وأصول الدين ١٤٣٥/٢٠١٤م، (غير منشور).

أهداف البحث:

١- استخراج الوصايا النبوية المتعلقة بالإيمان باليوم الأخر والإيمان بالقدر خيره وشره، وتبويبها ثم الكلام عليها، وقد حصر البحث (٢١) حديثًا في الوصايا للحديث عنها، منها عشرة أحاديث في المبحث الأول الذي جاء في الوصايا النبوية المتعلقة بالإيمان باليوم الأخر، وإحدى عشر حديثًا في المبحث الثاني الذي جاء في الإيمان بالقدر، وقد جاءت هذه الأحاديث في كتب السنة متفرقة، لأن أغلب أحاديث الوصايا النبوية الدالة على الإيمان باليوم الأخر والقدر لم تأت في الصحيحين، ونسبة كبيرة من الأحاديث المجموعة من الوصايا كانت أحاديث حكم عليها العلماء بالضعف، مما يعني عدم خدمتها في شروح العلماء، وخاصة علماء شروح الأحاديث الكبار، كالقرطبي،

والقاضي عياض، والنووي وغيرهم من شراح الصحيحين من العلماء، ومن الصعب جمعها وتحديدها من كتاب سنة معين.

٢- دراسة هذه الأحاديث المتعلقة بالوصايا النبوية في الإيمان باليوم الأخر والقدر وبيان مفرداتها والمعنى الإجمالي لها وفوائدها، في معتقد السلف الصالح قدر الطاقة.

٣- إظهار المراد بالوصايا النبوية الدالة على الإيمان باليوم الآخر والإيمان بالقدر وأثرها على إصلاح الفرد المسلم والمجتمع.

٤- أن من أهم أهداف الوصايا أن لها تأثير على إصلاح الفرد المسلم والمجتمع، فهي حائزة على أسباب الهداية، ومتعدية إلى تكميل جوانب الأخلاق، ومحفزة للنشاط في أمور الطاعات والعبادات، وحافظة للأمة دينها من الخلل والزلل، وشاملة جامعة دالة على الصراط المستقيم، وجامعة لأبواب الخير، وموصدة لأبواب الشر[١]، وصالحة لكل زمان ومكان، وحال، وأمة، فهي مناسبة لجميع البشر[٢].

٥- أن الإيمان باليوم الآخر والقدر خيره وشره يثمر ثمرات جليلة، وأخلاقًا جميلة، وعبوديات متنوعة، وآثارًا حميدة تعود على الفرد والجماعة في الدنيا والآخرة.

المنهج المتبع في البحث:

المنهج المتبع هو المنهج الوصفي[٣]، والاستنباطي[٤] للوقوف على الوصايا النبوية المتعلقة بالإيمان باليوم الآخر والإيمان بالقدر خيره وشره، واستنباط الفوائد والدرر من الوصايا النبوية، والتعليق عليها من خلال مصنفات أهل السنة والجماعة.

---

(١) ينظر : تتمة أضواء البيان للشيخ عطية محمد سالم (٣٢٧/٢) .

(٢) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزى (١/ ٣٨٤) .

(٣) وهو: "المنهج الذي يعتمد على جمع الحقائق والمعلومات ثم مقارنتها وتحليلها وتفسيرها"، منهج البحث العلمي وكتابة الرسائل الجامعية، لموفق عبدالقادر، ص (٥٩) .

(٤) وهو: "المنهج الذي يقوم على دراسة النصوص بهدف استخراج النتائج مدعمة بالأدلة الواضحة"، منهج البحث العلمي ومناهجه، لأحمد بدر، ص (١٨٢) .

خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة.

المقدمة: تتكون من الافتتاحية، وأهمية الموضوع، وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، وخطة البحث، والمنهج المتبع.

التمهيد، يشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: التعريف بالوصايا النبوية.

المطلب الثاني: أهمية الوصايا النبوية وأثرها على إصلاح الفرد والمجتمع.

المبحث الأول: أثر الوصايا النبوية الدالة على الإيمان باليوم الآخر على إصلاح الفرد والمجتمع ، ويشتمل على خمسة مطالب:

المطلب الأول: الوصايا النبوية المتعلقة على الاستعداد للموت.

المطلب الثاني: الوصايا النبوية المتعلقة على شهود الجنائز واللحد.

المطلب الثالث: الوصايا النبوية المتعلقة على الجنة والنار.

المطلب الرابع: الوصايا النبوية المتعلقة على إثبات عذاب القبر.

المطلب الخامس: الوصايا النبوية المتعلقة ببعض مشاهد يوم القيامة.

المبحث الثاني: أثر الوصايا النبوية الدالة على الإيمان بالقدر خيره وشره على إصلاح الفرد والمجتمع ، ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: الوصايا النبوية المتعلقة على وجوب الاستعانة بالله والإيمان بالقدر.

المطلب الثاني: الوصايا النبوية عند وقوع البلاء أو المصيبة.

المطلب الثالث: الوصايا النبوية الدالة على التذكير بالموت.

المطلب الرابع: الوصايا النبوية المتعلقة على الصبر عند القدر.

الخاتمة وفيها أهم نتائج البحث.

التمهيد

يشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: التعريف بالوصايا النبوية.

المطلب الثاني: أهمية الوصايا النبوية وأثرها على إصلاح الفرد والمجتمع.

المطلب الأول

التعريف بالوصايا النبوية

المراد بالوصايا النبوية:

الوصايا في اللغة:

(وصى): الواو والصاد والحرف المعتلّ: أصل يدل على وصل شيءٍ بشيء، ووَصَيْت الشيء: وصَلْتُه[١]، فالوصية مأخوذة من وصيت الشّيء بالشّيء "أَصِيهِ" من باب وعد: إذا وصلته، فهو لازمٌ متعدَ[٢].

وسميت الوصية للميت وصية؛ لأن الميت لما أوصى بها وصل ما كان فيه من أمر حياته بما بعده من أمر مماته، وسمى هذا التصرف وصية؛ لما فيه من وصل القربة الواقعة بعد الموت بالقربات المنجزة في الحياة[٣]، وتأتي الوصية بمعنى العهد[٤]، "أَوْصى الرجلَ، ووَصَّاه عَهِدَ إِليه"[٥].

---

(١) ينظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس، مادة (وص ى)، (٦/ ١١٦)، والصحاح للجوهري (٧/ ٣٧٥) .

(٢) ينظر: المصباح المنير لأحمد الفيومي المقري، تح: يوسف الشيخ ، مادة (وصى)، ص(٣٤١) المكتبة العصرية.

(٣) ينظر: تهذيب الأسماء واللغات لمحيي الدين النووي (١٤٨/١)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

(٤) ينظر: تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (١/ ٣٤٤)، ط دار الفكر .

(٥) لسان العرب لابن منظور (١٥/ ٣٩٤) ، وينظر: القاموس المحيط، للفيروزآبادي (ص:١٧٣١) .

والمراد بالوصايا في الاصطلاح:

هي ما يكون للنصيحة[١]، ويقع به الزجر عن المنهيات، والحث على المأمورات[٢].

والوصايا النبوية: "هي الأمر المؤكد الذي يطلب من المأمور به المحافظة عليه"[٣].

وقيل: هي كل ما تقدمه لغيرك لكي ينتفع به، سواء كان علماً أو أدباً أو أخلاقاً أو مالاً [٤].

---

(١) ينظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لعلي الهروي القاري(١٠/ ٢١) ط دار الفكر، بيروت ، ٢٠٠٢م.

(٢) ينظر: فتح الباري لابن حجر(٥/ ٣٥٥)، ط دار المعرفة، وعمدة القاري شرح صحيح البخاري لبدر الدين العيني (٢١/ ٣٧)، ط دار إحياء التراث العربي، والتحرير والتنوير، لابن عاشور(٢/ ٢٠٢) ط الدار التونسية للنشر – تونس .

(٣) المائة الثانية من وصايا الرسولﷺ، لعبدالله العفيفي(١/ ٧)، وينظر: تفسير القرطبي(١٣٤/٧) دار الكتب المصرية.

(٤) ينظر: تفسير القرطبي (٢/ ٢٥٩)، والمفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٧/ ٥١) .

المطلب الثاني

أهمية الوصايا النبوية وأثرها على إصلاح الفرد والمجتمع

الوصايا بطبيعتها لها أهمية عظيمة جدًا؛ حيث إنها تدل على الأمر والطلب والتعاهد والنصح والإرشاد والحث والقبول، وهذا يجعل لها طلبا عند النفوس، واهتمامًا بها، وتجعل لها في العلوم شرفا ومكانة؛ حيث جعلها الله عزوجل دالة على أمر عظيم من أمور عبادته، وهو التقوى، وجعلها وصية لجميع الأمم الكتابية قاطبة، قال تعالى: "وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ"(١)، ومما يدل على أهميتها أيضًا أن لفظة الوصية ومشتقاتها وردت في كتاب الله في اثنين وثلاثين موضعًا، كما أنها ارتبطت بنصح النبي ﷺ وتوجيهه، فتشرفت بمعاني وتشريعات وعظمة وقدسية هذا الكلام العظيم، والنبي ﷺ قد كان آية في فصاحة القول وسمو البيان؛ لأنه أكثر الخلق تأثرًا بكتاب الله وفصاحته(٢).

أولًا: أهمية الوصايا النبوية:

أولًا: أنها شملت أمور الدين كلها: فجاءت الوصايا النبوية لمباني الدين العظام وأساسياته، ولفت الانتباه إلى مكملات الأعمال وفضائلها، والتوجيه إلى ما ينفع الناس في دنياهم وأخراهم، وجاءت في بيان التوحيد والنهي عن الشرك، والأمر بالصلاة والأخلاق والحقوق والواجبات(٣)، بل أفرد الله تعالى آيات كثيرة في بيان أهمية الوصية منها قوله تعالى: "إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ"(٤).

---

(١) سورة النساء: من الآية (١٣١) .

(٢) ينظر: مقدمات الكتب التي كتبت عن الوصايا، مثل: وصايا الرسول ﷺ، للشيخ عطية سالم، والوصايا في الكتاب والسنة، د. علي محمد فقيهي، وتخريج الوصايا من خبايا الزوايا، للقنوجي، وطيبة النشر في مقاصد الوصايا العشر، د. سليم الهلالي، والمائة الثانية من وصايا الرسول ﷺ، للعفيفي.

(٣) ينظر: مفتاح دار السعادة لابن قيم الجوزية (١/ ٥٨) دار الكتب العلمية – بيروت، والتبيان في أقسام القرآن لابن القيم الجوزية، تحقيق/ عبد الله بن سالم البطاطي، إشراف/ بكر بن عبد الله أبو زيد، ط دار عالم الفوائد، ص (٥٣)، وشرح الأربعين النووية، للشيخ/ عطية محمد سالم (٤/ ٦١) .

(٤) سورة العصر: من الآية (٣) .

ثانيـًا: أن من أهم أهداف الوصية هو النصح: فالنبي ﷺ قد بذل كل ما يملك، وقدم كل ما يستطيع في سبيل عز هذه الأمة ومجدها، والنصح لها، ومن حرصه ﷺ على أمته بذل النصيحة لهم، ويدل على ذلك أحاديث الشفاعة[١]، وأحاديث دعائه ﷺ لأمته[٢]، وغيرها[٣].

ثالثاً: أن في الوصية إكرامًا نبويًا للموصي: ففي حديث أبي هريرة – ﷺ– حين استضافة الأنصاري لأحد الصحابة مع رسول الله ﷺ إذ جاء الأنصاري فنظر إلى رسول الله ﷺ وصاحبيه، ثم قال الحمد لله ما أحد اليوم أكرم أضيافا مني" [٤].

رابعاً: أن الوصية أبلغ وأدل على الاهتمام: فكون النبي ﷺ يخص شخصًا بعينه، أو يقدم بين يدي كلامه بما يدل الصحابة – رضوان الله عليهم – والأمة جميعًا، على أن هذا أمر له أهميته عنده ﷺ، يجعل هذا الأمر مهمًا، محتاجًا إلى الاهتمام به وتنفيذه[٥].

خامساً: قوة الأثر الناشئ عن الوصية: لاسيما وأن مفهوم الوصية شائع عند الناس الاهتمام به بصورة واسعة؛ لذلك فإنه يكون مؤثرًا، ويتخذ أسلوبًا قويًا في النصح والإرشاد[٦]، فكانت الاستجابة للنصيحة مباشرة وقوية، فقد كان أبو سعيد الخدري ﷺ، إذا إذا رأى الشباب قال: " مرحبا بوصية رسول الله ﷺ أوصانا رسول الله ﷺ أن نُوسِّع لكم في المجلس، وأن نفهمكم الحديث فإنكم خلوفنا، وأهل الحديث بعدنا" [٧].

---

(١) من ذلك :(فيقال يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك وسل تعط واشفع تشفع، فأقول يا رب أمتي أمتي) فيقولها ثلاثا، ضمن حديث الشفاعة لأهل الموقف الذي أخرجه البخاري، كتاب التوحيد، باب كلام الرب عز وجل يوم القيامة مع الأنبياء، ح(٣١٦٢)(٣/ ١٢١٥)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها، ح(١٩٣) (١/١٨٠).

(٢) من ذلك قوله ﷺ : (واختبأت دعوتي شفاعة لأمتي)، أخرجه الإمام أحمد في المسند ح (٢١٣٥٢) (٥/ ١٤٧)، وابن حبان في صحيحه، باب الحوض والشفاعة(١٤/٣٧٥)، وقال شعيب الأرنؤوط:"إسناده صحيح على شرط الشيخين".

(٣) ينظر: صحيح البخاري، كتاب الشروط، باب ما يجوز من الشروط في الإسلام والأحكام، ح (٢٥٦٥) (٢/ ٩٦٨) .

(٤) أخرجه مسلم، كتاب الأشربة، باب جواز استتباعه غيره إلى دار، ح(٥٤٣٤) (٦/ ١١٦) .

(٥) ينظر: تفسير البحر المحيط، لأبي حيان (١٤٤/٣) .

(٦) ينظر: سلسلة التفسير لمصطفى العدوي (٧/٣) .

(٧) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، باب في نشر العلم وألا يمنعه أهله، ح(١٧٠٠)(٢٦٤/٤)، والخطيب البغدادي في (شرف أصحاب الحديث) ح(٢٩) (٣٦/١) ؛ وصححه الألباني في (السلسلة الصحيحة) [٥٠٣/١ رقم: ٢٨٠].

سادسًا: أنها تدل على الخير[١]، وتنشر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المجتمع المسلم، خاصة الألفاظ التي تدل على الاستمرار، وتكرار الوصية؛ لما يقتضيه عرف الناس من أن أحدًا لا يوصي غيره بملازمة أمر إلا وهو يرى ذلك الأمر خليقًا بالملازمة[٢].

سابعًا: أن فيها روح المبادرة، والاستعداد للتلقي، والقبول، ويبينه السؤال وصيغته، كما أن طرح السؤال يعني أن هناك حاجة، فيكون فيه سدًا لتلك الحاجة، لذلك قال النبي ﷺ:(ألا سألوا إذ لم يعلموا، فإنما شفاء العي السؤال)[٣]، وأحيانًا تكون صيغة ترديد السؤال وترديد الجواب تدل على خطورة الأمر أو أهميته، كما في وصيته لترك الغضب[٤].

ثامنًا: أنها تدل عن شفقة ورأفة؛ لأنها تتضمن النصح، ومزيد من العناية[٥].

تاسعًا: أن الوصية تطلب من أهل العلم والفضل، وذلك لفعل الصحابة – رضوان الله تعالى عليهم – فإنهم طلبوها من النبي عليه الصلاة والسلام، بل حتى من لم يكن من خواص الصحابة، بل كان من عامتهم كان يطلب الوصية من النبي ﷺ مباشرة[٦].

عاشرًا: كثرة منافعها في الدنيا والآخرة: فالوصايا قد استوعبت كثيرًا من منافع الدين والدنيا[٧]، فشملت جميع مجالات الإنسان، سواء كانت في أمر دنياه أو أخراه، ولكنها في أمر الآخرة أغلب[٨].

---

(١) ينظر: شرح الأربعين النووية، للشيخ/ صالح آل الشيخ (ص: ١٣٨) .

(٢) ينظر: التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور (٣٠/ ٤٦٩) .

(٣) أخرجه أبو داود في سننه، باب في المجروح يتيمم، ح(٣٣٧) (١/ ١٣٣)، وابن ماجه في في سننه، باب في المجروح تصيبه الجنابة فيخاف على نفسه أن اغتسل، ح(٥٧٢)(١/١٨٩)، والإمام أحمد في المسند،ح(٣٠٥٧) (١/ ٣٣٠)، قال الشيخ الألباني: حسن .

(٤) ينظر: تعليقات تربوية على الأربعين النووية، للشيخ عقيل الشمري، ص(٢٥) .

(٥) ينظر: شرح الأربعين النووية (٤/٦١) .

(٦) ينظر: تعليقات تربوية على الأربعين النووية، للشيخ عقيل الشمري (ص:٢٥) .

(٧) ينظر: تفسير البحر المحيط، لأبي حيان (٤/٢٠٥)، وتفسير السعدي (ص: ١٦٦).

(٨) ينظر: الوصايا النبوية، للشيخ: عطية سالم (ص: ٨) .

ثانياً: أثر خصائص الوصايا النبوية على إصلاح الفرد والمجتمع:

الوصايا النبوية من حيث خصائصها وسماتها وأثرها أمر لم يرد ذكره كثيرًا في كتب أهل العلم، ومن ينظر إلى عظمة الفوائد التي أخرجت من النظر في معاني الوصايا النبوية، يرى أنه لابد من جمع متفرق كلام أهل العلم حول خصائصها وأثرها، وبيان أهميتها، عسى أن يكون في ذلك زيادة صرف إليها، وإدامة للنظر في معانيها، وفتحا للفهم حول توجيهاتها ومقاصدها ودلائلها، فمن خلال كتب أهل العلم – وإن لم يكن مقصودها ذكر أثر الوصايا النبوية بعينها – إلا أنه يمكن استخراج ما يلي:

١ــ أن الوصايا من أشد الأساليب تأثيراً؛ لأنها أشبه بالعهد الذي يؤخذ على الفرد أو الجماعة، فيكون لها وقعٌ في النفس أشدُّ من وقع الموعظة، لأن تأثير الموعظة على النفس وقتيّ، ربما يزول بانتهاء الموعظة أو نسيانها، والوصية غالبًا تصدر من محبٍ له في القلب مكانة، وقبول، مما يجعلها بعيدة النسيان[١] .

٢ــ أن الوصايا النبوية تركز على أمور جوهرية لها علاقة بطبيعة الموصى، ومحتملة الوقوع في المستقبل، وقد كان لوصايا النبي ﷺ أثرها الواضح في نفوس وأحوال الموصَين بها، ولذلك من نتائج تأثير الوصايا النبوية، مايلي:

٣ــ الإلتزام بها: وامتثال أمر رسول الله ﷺ، وهذا أصلا أصيلا، وطريقا للصحابة الكرام رضوان الله عليهم، مثل: قول أبي هريرةﷺ: "أوصاني خليلي بثلاث لا أدعهن حتى أموت"[٢].

٤ــ سرعة التنفيذ مع الاهتمام به: مثال: عن أبي أمامة أن النبي ﷺ ... أعطى أبا ذر غلاما وقال:«استوص به معروفا»، فأعتقه، فقال له النبي ﷺ (ما فعل الغلام)، قال: يا رسول الله أمرتني أن أستوصى به معروفا فأعتقته[٣].

---

(١) ينظر: المفردات ، للراغب (ص٦٢)، وأساليب الدعوة والتربية في السنة النبوية، زياد العاني (ص ٢٧٤) .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة، باب صلاة الضحى في الحضر، ح(١١٧٨) (٤٧٤/٤).

(٣) أخرجه أحمد في المسند، ح(٢٢٨١٠) (٢٦٠/٤٨)، والبخاري في (الأدب المفرد)(باب العفو عن الخادم) ، ح(١٦٣) (ص:٦٨) والطبراني في (المعجم الكبير)، ح(٨٠٥٧)(٢٧٥/٨) ،ح(٨١٠٠) (٢٨٦/٨)، والبيهقي في (شعب الإيمان)، ح(٢٦٧٥) (٣١٦/٦)؛ وقال الألباني في (صحيح الأدب المفرد) (ص٧٤): حسن.

٥ــ تميزت بالواقعية[١] والمثالية[٢]، حيث جاءت مطابقة لواقع الناس، ومعايشة لهمومهم، وتعاملت مع أحوال النفس البشرية بكل ملابساتها وبمختلف أحوالها وظروفها، والمثالية تجلت في نوعية الاستجابة وطريقة التوجيه، وقد كان مخاطبة الناس بما يحتاجونه هدي عام من النبي ﷺ فكان يخطب في كل وقت بما تقتضيه حاجة المخاطبين ومصلحتهم [٣].

٦ــ جاءت الوصايا النبوية متكاملة في كل جوانب القبول والانتشار، وهذا من حرص النبي ﷺ على تبليغ الدين كاملا كما أنزل؛ لذلك قدم بمقدمات أثارت انتباه المخاطبين في بعض الوصايا، كما في وصيته لمعاذ ﷺ، ومن الملاحظ في هذه الوصية حرص الرسول ﷺ على المتعلم حيث أخذ بيد معاذ ابن جبل، وقدم للوصية بذكر المحبة له، وأكد هذه المحبة باليمين والتكرار، مما جعل للوصية أثراً في قلب معاذ ﷺ [٤] .

---

(١) الواقعية: أن تكون الفكرة قابلة للتنفيذ والعمل، وتكون مناسبة لحال الشخص، وأولى له من غيرها، ومن الواقعية في الوصايا: البداءة بأكبر الكبائر، وهو الشرك، كحديث عبد الله ابن عمرو بن العاص، أن معاذ بن جبل أراد سفرًا، فقال: يا نبي الله أوصني، قال:"اعبد الله لا تشرك به شيئاً"، فكان واقعيًا حقًا عندما صدع بأخطر خطر يحدق بحياة الناس ومصالحهم. أخرجه ابن حبان، باب فصل من البر والإحسان، ح(٧٧٩٦) (٢٨٣/٢)، والطبراني في (المعجم الكبير) ح(١٦٤٨٨) (٤٣١/١٤)، والحاكم في (المستدرك) ح(١٧٩) (١٢١/١)؛ تعليق الذهبي في التلخيص: صحيح الإسناد، وحسنه الألباني في الصحيحة، ح(١٢٢٨) ينظر: الحضارة الإسلامية أُسسها ووسائلُها، لعبد الرحمن حبنكة(ص٢٥٢).

(٢) ومن المثالية، والربط بالمثل العليا: حديث سعيد بن يزيد الأزدي ﷺ أنه قال للنبي ﷺ: أوصني، قال: " أُوصيك أن تستحي من الله عزَّ وجل، كما تستحي من الرجل الصالحِ من قومك" أخرجه الطبراني في (المعجم الكبير)(٦٩/٦) ح(٥٥٤٨)، والخرائطي في (مكارم الأخلاق) ح(٢٨٥)، قال الهيثمي في (الزوائد)(١٩١/١١):رواه الطبراني ورجاله وثقوا على ضعف في بعضهم"، وصححه الألباني(صحيح وضعيف الجامع الصغير)ح(٤٣٠٦)، وفي الصحيحةح(٧٤١).

(٣) زاد المعاد، لابن القيم (١٨٩/١) .

(٤) ينظر: المنهاج النبوي في دعوة الشباب، لسليمان العيد، ص (٢٨٦) .

٧ــ ومن الأساليب التي استخدمها رسول الله ﷺ في تعليم وتربية الموصَين، وتوجيههم توجيهًا صحيحًا أسلوب توجيه السؤال، وهذا أسلوب له دواعيه وفوائده في إثارة الانتباه، ولفت نظر الناس؛ لأنه أسلوب يدفع بالمتعلم إلى المشاركة والاستماع والفهم، والتساؤل عما لا يدرك من حقائق، كما يحمل المخاطب إلى توجيه كل اهتمامه لما يلقى إليه(١) .

٨ــ أن أسلوب الوصايا النبوية يتسم بعدد من الصفات والخاصيات، التي يكون لها تأثير عظيم على الفرد والمجتمع منها: البلاغة في الأسلوب والصياغة بأسلوب بليغ، فكأن المتكلم بلغ بحديثه إلى الغاية التي يريدها من السامع(٢)، كما أنه يظهر في أسلوبها معاني التأكيد والإيجاب والمحافظة(٣)، وتجد في عباراتها معاني اللطف والرأفة والإحسان والرحمة والاستعطاف(٤)، نحو قوله: (أوصاني خليلي) تحس برقة وبشفافية وقوة ارتباط (٥) .

٩ــ اتسم أسلوب الوصية بالإيجاز والإعجاز والبيان، فهي من أخص جوامع الكلم(٦)؛ لأن مقصودها لكي تعقل وتحفظ؛ لأن ذلك أنفع للفرد، كوصيته ﷺ للرجل بقوله: (لا تغضب)(٧).

١٠ــ جاءت الوصايا النبوية بالتأثير القوي، وهي من الوسائل القوية لنجاح الدعوة، والأسباب المهمة لبلوغ الهدف والغاية فيها، قال تعالى: "فَانْظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ" (٨) .

١١ــ تظهر جوانب الشمول في معاني وصايا النبي ﷺ فتشمل الموصي، وتتعداه إلى غيره، كوصيته بطلاب العلم، مثل قوله ﷺ:"إن الناس لكم تبع وإن رجالا يأتونكم من

---

(١) ينظر: فلسفة التربية الإسلامية في الحديث الشريف، لعبدالجواد بكر، ص (٣٣٣).
(٢) ينظر: وصايا الرسول ﷺ ، للشيخ: عطية سالم (ص: ١٩) .
(٣) ينظر: تفسير أبي السعود(٣/ ١٩٩)، وروح المعاني للألوسي (٨/٥٥)، والتحرير والتنوير لابن عاشور(٧/ ١٠٠).
(٤) ينظر: تفسير البحر المحيط ، لأبي حيان (٤/ ٢٠٥) ، وتفسير البيضاوى (٢/ ٢٦٤) .
(٥) ينظر: شرح بلوغ المرام (ص:٢١١) .
(٦) (عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : فضلت على الأنبياء بست أعطيت جوامع الكلم..) ، ، أخرجه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، ح (١١٩٥) (٢/ ٦٤). ينظر: وصـــايا الرسول ﷺ ، للشيخ: عطية سالم (ص :٨).
(٧) ينظر: جامع العلوم والحكم، لابن رجب (ص: ١١٤) .
(٨) الروم: من الآية (٥٠) .

أقطار الأرضين يتفقهون في الدين فإذا أتوكم فاستوصوا بهم خيرا"[١]، ووصيته بالوالدين، كقولهﷺ: "إن اللّه يوصيكم بأُمهاتكم – ثلاثًا –"[٢]، ونحوهم.

١٢ــ كما أنها حائزة على أسباب الهداية كما في قول أبي موسى ﷺ: "أوصانا رسول الله ﷺ حين بعثنا إلى اليمن أنا ومعاذا نعلمهم السنة، قال: وأوصانا حين أردنا نتوجه، قال: "يسروا ولا تنفروا أو يسروا ولا تعسروا"[٣].

١٣ــ كما جاءت الوصايا لتكميل جوانب الأخلاق، كقوله ﷺ: "خالق الناس بخلق حسن"[٤]، حسن"[٤]، ومحفزة للنشاط في أمور الطاعات والعبادات، كقوله ﷺ:"يا معاذ والله إني إني لأُحبك والله إني لأُحبك، أُوصيك يا معاذ لا تدعن في دبر كل صلاة تقول اللّهم أَعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك"[٥]، وحافظة للأمة دينها من الخلل والزلل، والزلل، كقوله ﷺ: "أوصيكم بأصحابي"[٦]، وهي جامعة دالة على الصراط المستقيم، المستقيم، جامعة لأبواب الخير، موصدة لأبواب الشر[٧].

١٤ــ أنها عامة، شاملة، صالحة لكل زمان ومكان، وحال، وأمة، فهي مناسبة لجميع البشر، وفي عمومها رد على من يقسمون المكلفين إلى عامة وخاصة.

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب باب ما جاء في الإستِيصاء بمن يطلب العلــم، ح(٢٦٥٠) (٣٠/٥)، وابن ماجه المقدمة، باب الوصاة بطلبة العلم (٣٠٠/١) ح(٢٥٥) .

(٢) أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الأداب، باب بر الوالدين، ح (٣٦٦١) (١٢٠٧/٢) .

(٣) أخرجه ابن حبان في صحيحه، ح (٥٣٧٦) (١٩٦/١٢)، وأخرجه أبو يعلى في المسند، ح ح (٧٠٨٠) (٤٩/١٥).

(٤) أخرجه أحمد في المسند، ح(٢٢٦٣٤)، والترمذي في سننه، كتاب البر والصلة، بــاب مــا جاء في معاشرة الناس، ح(٢١١٧) بنحوه، وحسنه الألباني في (صحيح الجامع الصــغير وزياداته)، ح(٩٧).

(٥) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الصلاة، باب الاستغفار، ح(١٥٢٤) (٥٦١/١)، والنسائي والنسائي في سننه، كتاب السهو، (باب نوع آخر من الدعاء)، ح(١٣١١) (٥٥٤/١) بدون لفظ الوصية، وقال الألباني: صحيح.

(٦) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الفتنة، باب ما جاء فــي لُــزوم الجماعــة، ح(٢١٦٥)، والنسائي في السنن الكبرى، ح(٩٢٢٥)، وصححه الألباني .

(٧) ينظر: تتمة أضواء البيان للشيخ عطية محمد سالم (٢/ ٣٢٧) .

محتوى البحث:

المبحث الأول

أثر الوصايا النبوية الدالة على الإيمان باليوم الآخر على إصلاح الفرد والمجتمع

ويشتمل على خمسة مطالب:

المطلب الأول: الوصايا النبوية المتعلقة على الاستعداد للموت.

المطلب الثاني: الوصايا النبوية المتعلقة بشهود الجنائز واللحد.

المطلب الثالث: الوصايا النبوية المتعلقة بالجنة والنار.

المطلب الرابع: الوصايا النبوية المتعلقة على إثبات عذاب القبر.

المطلب الخامس: الوصايا النبوية المتعلقة ببعض مشاهد يوم القيامة.

المبحث الثاني

أثر الوصايا النبوية الدالة على الإيمان بالقدر خيره وشره على إصلاح الفرد والمجتمع

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: الوصايا النبوية المتعلقة بوجوب الاستعانة بالله والإيمان بالقدر.

المطلب الثاني: الوصايا النبوية المتعلقة عند وقوع البلاء أو المصيبة.

المطلب الثالث: الوصايا النبوية الدالة على التذكير بالموت.

المطلب الرابع: الوصايا النبوية المتعلقة بالصبر عند القدر.

المبحث الأول
أثر الوصايا النبوية الدالة على الإيمان باليوم الآخر في إصلاح الفرد والمجتمع

تمهيد:

أولًا: المراد بالإيمان باليوم الآخر:

هو يوم القيامة الذي يبعث فيه الناس للحساب والجزاء؛ وسمي بذلك لأنه لا يوم بعده، حيث يستقر أهل الجنة في منازلهم، وأهل النار في منازلهم(١). وقيل: الإيمان بأن هناك يومًا يجمع الله فيه الأولين والآخرين، فيجازي كلا بعمله، فريق في الجنة، وفريق في السعير(٢).

ومفهوم الإيمان باليوم الآخر يشمل كل ما ورد في أخبار ذلك اليوم، وما يتعلق به؛ فيدخل في ذلك الإيمان بأشراط الساعة وأماراتها التي تكون قبلها، وبالموت وما بعده من فتنة القبر، وعذابه، ونعيمه، وبالنفخ بالصور، وخروج الخلائق من القبور، وبالجزاء، والحساب، وما في موقف القيامة من أهوال، والأفزاع، وتفاصيل المحشر، ونشر الصحف، ووضع الموازين، وبالصراط، والقنطرة، والحوض، والشفاعة، وبالجنة ونعيمها، وبالنار وعذابها (٣).

ثانياً: أدلة الإيمان باليوم الآخر:

لم يقرن الله تعالى الإيمان به في كتابه بالإيمان بشئ كما قرنه بالإيمان باليوم الآخر، فقد جاء الإيمان بالله مقرونا بالإيمان باليوم الآخر أكثر من عشرين مرة، كما قال الله تعالى: "وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ"(٤)، ودل على

---

(١) ينظر: رسائل في العقيدة للشيخ محمد بن عثيمين (ص٢٩)، والإيمان باليوم الأخر لمحمد ابن إبراهيم الحمد (ص٣).

(٢) ينظر: آثار الإيمان باليوم الآخر من تفسير الطبري، جمع ودراسة، د. سعود العقيل (ص ٤٥) .

(٣) ينظر: أعلام لسنة المنشورة للشيخ حافظ الحكمي(ص٦٥)، و(الإيمان باليوم الأخر) لمحمد لمحمد ابن إبراهيم الحمد(ص٣).

(٤) سورة البقرة، من الآية (١٧٧) .

الإيمان باليوم الآخر من السنة حديث جبريل المشهور في سؤاله عن أركان الإسلام والإيمان والإحسان(١).

ثالثاً: أهمية الإيمان باليوم الآخر: له أهمية وسمات عظيمة جداً، ومما يدل عليها:

١- أنه أحد أركان الإيمان الستة، والدليل على ذلك حديث جبريل المشهور قوله ﷺ عند ما سأله جبريل ــ عليه السلام ــ عن الإيمان:«أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ»(٢).

٢- ارتباطه الكبير بالإيمان بالله تعالى، فكثيرًا ما يرد في القرآن الكريم والسنة النبوية ذكر اليوم الآخر مرتبطًا بالإيمان بالله، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:«مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلاَ يُؤْذِ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ» (٣).

٣- كثرة الثناء على المؤمنين به، والذم للكافرين به، قال تعالى في وصف المؤمنين: "وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ"(٤)، وقال في وصف الكافرين: "وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ"(٥).

رابعًا: ثمرات الإيمان باليوم الآخر:الإيمان باليوم الآخر له ثمرات جليلة، وأخلاقًا جميلة، وآثار حميدة تعود على الفرد والجماعة في الدارين: ومن ذلك:

١- عبادة الله ــ عزوجل ــ وزيادة الإيمان، وكلما زادت معرفة العبد بربه ازداد إيمانه ويقينه.

٢- العلم بفضل الله تعالى، وعدله، وحكمته وانبعاث الرجاء والخوف منه.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي ﷺ، ح(٥٠)(١٩/١)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان، رقم (٩)، (٣٩/١).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب الحث على إكرام الجار والضيف، ح (٨) (٣٦/١).

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتب الأدب، باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، ح (٦٠١٨) (١١/٨)، وأخرجه مسلم في الإيمان، باب الحث على إكرام الجار والضيف، ح (٤٨) (٦٨/١).

(٤) سورة النمل، من الآية (٣).

(٥) سورة هود، من الآية (١٩)، وينظر: الإيمان باليوم الأخر، لمحمد بن إبراهيم الحمد (ص٥).

٣- الاعتدال في حال السراء والضراء، فالمؤمن لا تطغيه النعمة، ولا تقنطه المصيبة، قال النبي ﷺ: عَنْ صُهَيْبٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ، صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ» (١).

٤- يورث الإيمان باليوم الآخر أخلاق جميلة، منها خلق البذل، والإنفاق، والشجاعة والتواضع وأعمال البر، لعلمه بأن ما يقدمه في هذه الدنيا سيجده عند الله في الآخرة خيرًا وأبقى، ومن هذه الوصايا الدالة على اليوم الأخر، يمكن بيانها في المطالب الآتية:

(١) أخرجه مسلم في الزهد والرقائق، باب المؤمن أمره كله خير، ح(٢٩٩٩)(٤/٢٢٩٥).الإيمان باليوم الأخر(ص٧ــــ١٠)

المطلب الأول

الوصايا النبوية الدالة على الاستعداد للموت

إن الوصية النبوية المشتملة على الاستعداد للموت، عملت على إيقاظ فكر المسلم وأحاسيسه، وأن ذلك أدعى إلى فعل الخيرات وبعده عن السيئات بما يضمن له السعادة في الدارين، وقد جاءت أحاديث كثيرة تدل على هذا المعنى، منها ما رواه الطبراني بسنده: عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، قَالَ: قَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَوْصِنِي، فَقَالَ: " اعْبُدِ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، وَاعْدُدْ نَفْسَكَ فِي الْمَوْتَى، وَاذْكُرِ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ عِنْدَ كُلِّ حَجَرٍ وَعِنْدَ كُلِّ شَجَرٍ، وَإِذَا عَمِلْتَ سَيِّئَةً فَاعْمَلْ بِجَنْبِهَا حَسَنَةً: السِّرُّ بِالسِّرِّ، وَالْعَلَانِيَةُ بِالْعَلَانِيَةِ"، ثُمَّ قَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكَ بِأَمْلَكِ النَّاسِ مِنْ ذَلِكَ؟» قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ، فَأَخَذَ بِطَرَفِ لِسَانِهِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ – كَأَنَّهُ يَتَهَاوَنُ بِهِ– فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ فِي النَّارِ إِلَّا هَذَا؟» وَأَخَذَ بِطَرَفِ لِسَانِهِ [1].

المعنى الإجمالي:

في هذا الحديث عدة وصايا من النبي ﷺ، تضمن للآخذ بها السلامة في الدنيا والآخرة:

الوصية الأولى: الإخلاص في العبادة: فإن العبد إذا علم أن الله مطلع على عبادته وسره وعلنه فيها اجتهد في إخلاصه وإتقانها على أكمل ما أمكنه، فإن من علم له حافظًا رقيبًا شاهدًا لحركاته وسكناته فلا يسيء الأدب طرفة عين ولا لمحة خاطر.

الوصية الثانية: الاستعداد للموت: اعدد نفسك في الموتى، وترحل عن الدنيا حتى تنول بالآخرة، وتحل فيها حتى تبقى من أهلها، وأنك جئت إلى هذه الدار كغريب يأخذ منها حاجته ويعود إلى الوطن الذي هو القبر، وقد قال علي رضي الله عنه: "إن الدنيا قد ترحلت مدبرة، والآخرة ترحلت مقبلة، ولكل منهما بنون، فكونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا من أبناء الدنيا، فإن اليوم عمل ولا حساب وغدًا حساب ولا عمل"[2].

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير، باب الميم، المراسيل، عن معاذ، ح(٣٧٤) (١٧٥/٢٠)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب(٢٨٧٠)، وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، كتاب الزهد، باب ما ذكر عن نبينا ﷺ في الزهد، ح(٣٤٣٢٥)(٧٨/٧)، والمسند للشاشي، باب المراسيل عن معاذ، ح(١٤٠٠) (٢٩٤/٣).

(٢) ينظر: صحيح وصايا النبي ﷺ (ص ٢٨ــــ ٣١).

فكأنك بالموت وقد سقاك كأسه على غفلة، فصرت من عسكر الموتى، فنزل نفسك منزلة من قضى نحبه واغتنم العمل وقصر الأمل، ومن تصور في نفسه أنه يعيش غدًا لا يهتم لهوه، ويسعى لكفايته فيصير حرًا من رق الحرص والطمع والذل لأهل الدنيا.

الوصية الثالثة: ذكر الله في كل مكان، وفي كل حال فمن علامات صحة القلب أن لا يفتر عن ذكر الله تعالى ولا يأنس بغيره(١).

لذا فمن فوائد هذا الحديث، الحض على أن يهيئ الإنسان نفسه للموت، وأن يجعل نفسه في عداد الموتى، فإن ذلك أدعى للبعد عن المعاصى وفعل الخيرات وخوف الله جل وعلا، وإتباع السيئة الحسنة، وأن الإنسان يحاسب نفسه على ما ينطق به لسانه، وأن من ملك لسانه ملك بقية أعضائه(٢).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَكْثِرُوا ذِكْرَ هَاذِمِ اللَّذَّاتِ يَعْنِي الْمَوْتَ"(٣)، هذا تنبيه من النبي ﷺ للأحياء كي ينتبهوا ويتعظوا، فالموت هو الحقيقة التي لا مراء فيها، والغائب المنتظر، والضيف الذي لا تستطيع رده أو الاعتذار منه(٤)، وهاذم اللذات هو الموت؛ لأن كل إنسان مهما كانت حياته منعمة، إذا كان في القمة في العالم كله، من حيث الغنى والسعادة والقوة، حينما يتذكر الموت فإنه تنهزم أمامه كل لذة، فذكر هاذم اللذات الذي هو الموت هو أكبر واعظ، وأكبر زاجر، وأكبر دافع لفعل الخير(٥)، وأعقل الناس وأكيسهم أكثرهم ذكرًا للموت، فعَنْ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّهُ قَالَ: كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –، فَجَاءَهُ رَجُلٌ مِنْ الْأَنْصَارِ فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –، ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ الْمُؤْمِنِينَ أَفْضَلُ؟ قَالَ: "أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا" قَالَ: فَأَيُّ الْمُؤْمِنِينَ أَكْيَسُ؟ قَالَ: "أَكْثَرُهُمْ لِلْمَوْتِ ذِكْرًا، وَأَحْسَنُهُمْ لِمَا بَعْدَهُ اسْتِعْدَادًا، أُولَئِكَ الْأَكْيَاسُ"(٦).

---

(١) ينظر: صحيح وصايا النبي ﷺ (ص ٢٨ــ ٣١).
(٢) ينظر: شعب الإيمان للبيهقي، رقم (٥٤٤) (٧٨/٢).
(٣) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب الزهد، باب ما جاء في ذكر الموت، ح (٢٣٠٧)(١٢٩/٤)، وقال الترمذي: "هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ"، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي .
(٤) ينظر: صحيح وصايا النبي (١٣٠ــ١٣١) .
(٥) ينظر: شرح بلوغ المرام للشيخ محمد عطية سالم (١١٢/٢) .
(٦) أخرجه ابن ماجه في سننه، أبواب الزهد، باب ذكر الموت والاستعداد له، ح(٤٢٥٩) (٣٢٧/٥)، من حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنه، وحسنه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه.

المطلب الثاني

الوصايا النبوية الدالة عل شهود الجنائز واللحد

بلغت عناية الرسول ﷺ في الوصية حتى شملت الأموات، فمن ذلك ما رواه الإمام أحمد في مسنده: "عَنْ عَاصِمِ بْنِ كُلَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جِنَازَةِ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ وَأَنَا غُلَامٌ مَعَ أَبِي، فَجَلَسَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى حُفَيْرَةِ الْقَبْرِ، فَجَعَلَ يُوصِي الْحَافِرَ وَيَقُولُ: "أَوْسِعْ مِنْ قِبَلِ الرَّأْسِ، وَأَوْسِعْ مِنْ قِبَلِ الرِّجْلَيْنِ، لَرُبَّ عَذْقٍ لَهُ فِي الْجَنَّةِ" (١).

وعن عائشة وابن عمر: "أن النبي أوصى أن يلحد له" (٢).

المعنى الإجمالي:

لم يهمل النبي ﷺ في وصاياه حتى الأموات، فها هو ﷺ يشهد دفن رجل من الأنصار، فيرى القبر ضيقًا، فيوصي بتوسعته، وبتأمل هذا السياق نجد أن خروجه ﷺ يشيع الجنازة ويشهد دفنها؛ تعزية لأهلها، ومواساة لذويه، وتواضعا منه ﷺ، وقد كانوا في أول الأمر إذا مرض منهم أحد واحتضر آذنوه ﷺ فيشهده وينتظر تجهيزه ويصلى عليه، ثم يذهبون لدفنه.

ويلاحظ أن شهوده الدفن لم يكن مجرد مواساة، بل فيه توجيه، حيث بين لهم ما ينبغي عمله فيوصي الحافر بتوسعة طرفي القبر، حين رأى في القبر ضيقا:" أوسع من قبل الرأس، أوسع من قبل الرجلين"، ونجده ﷺ يجلس في غاية التواضع وعلى حفيرة القبر كما يقعد عامة الناس... ، وفي الوصية بتوسعة القبر توجيه وتنبيه على إحسان العمل، وإتقانه، وإلا فمهما وسعوا في القبر من طرفيه، فهو اللحد الذي لا يتسع لغير الشخص الواحد، ولكن من يحسن عمله في حفرة القبر يحسن عمله في غيره (٣) .

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، تتمة مسند الأنصار، حديث رجل من أصحاب النبي ﷺ، رقم (٢٣٤٦٥) (٤٥١/٣٨)، أبو داود، كتاب البيوع، باب في اجتناب الشبهات، ح(٣٣٣٥)(٢٦٣/٢)، والبيهقي في (الكبرى)، ح(٧٠٠٣)(٤١٨/٢)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في (الإرواء) (١/ ١٩٦).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، ح(١١٦٣٩) (٣/ ١٤) .

(٣) وصايا الرسول ﷺ للشيخ عطية محمد سالم ، (ص٢٧٩ــــ٢٨٠).

وقوله :"لرب عذق له في الجنة": يبدوا أن هذا راجع إلى الميت نفسه، ولو كان موجها للحافر لكان بأسلوب الخطاب "لرب عذق لك"، ولكن الأسلوب للغائب، وليس عندنا ما يرجع الضمير إليه هنا إلا الميت، وعليه يكون المعنى أن التوسعة في القبر بمثابة التوسعة للميت، في بستان له يزاد له فيه ما يسع غرس عذق في الجنة، أخذ من الحديث الذي يشير إلى حالات القبور: "إما روضة من رياض الجنة..."(١).

فإذا كان هذا الرجل من الأنصار، وصاحب رسول الله ﷺ، ويحضر رسول الله ﷺ جنازته ويوصي بتوسعة القبر له، فإن قبره وقبر مثله من نوع الرياض من الجنة، وعليه فكلما وقعت التوسعة في القبر زاد الغرس، وإن كنا نعلم أن الله تعالى يمد للمؤمن في قبره مدّ البصر، ولكنها أمور برزخية لا يعلمها إلا الله (٢).

في هذين الحديثين، شهد النبي ﷺ الجنازة، وتشييعها حتى وصولها القبر، ثم جعل ﷺ يوصي من يحفر القبر، ويوجهه ببعض الأحكام المتعلقة بالقبر، وهذا دليل على حرص النبي ﷺ على تعليم الأمة الدين، وتوضيح السنة لهم.

ويؤخذ من هذا الحديث، مشروعية زيارة القبور، قال الترمذي: (والعمل على هذا عند أهل العلم: لا يرون بزيارة القبور بأساً، وهو قول ابن المبارك والشافعي وأحمد وإسحاق)(٣) .

وفي الحديث الثاني أوصى النبي ﷺ بأن يلحد له في القبر، واللحد كما قال النووي: "واللحد بفتح اللام وضمها معروف وهو الشق تحت الجانب القبلي من القبر" (٤).

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع، باب فيه، ح(٢٤٦٠)(٤/٦٤٠) ونصه: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:«إِنَّمَا القَبْرُ رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الجَنَّةِ أَوْ حُفْرَةٌ مِنْ حُفَرِ النَّارِ»، قال الترمذي: «هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الوَجْهِ».

(٢) ينظر: وصايا الرسول ﷺ (ص٢٨١).

(٣) ينظر: جامع الترمذي (ص٢٥٠) .

(٤) شرح النووي على مسلم (٧/ ٣٤).

وقد جاء عنه ﷺ في حديث ابن عباس أنه قال: (اللحد لنا، والشق لغيرنا) [(١)].

وقال شيخ الإسلام عن حديث ابن عباس رضي الله عنهما: "وفيه التنبيه على مخالفتنا لأهل الكتاب، حتى في وضع الميت في أسفل القبر" [(٢)].

وفي الحديث الأول، قال الشوكاني: "وفيه مشروعية التوصية من الحاضرين للدفن بتوسيع القبر وتفقد ما يحتاج إلى التفقد"[(٣)].

وهذه الأمة مأمورة بالإتباع، وترك الإبتداع، فما أحدث في الدين مما ليس منه فهو بدعة، قال النبي ﷺ : "من أحدث في أمرنا هذا ما ليس فيه فهو رد"[(٤)] .

ولذا ما يفعل عند القبور يقاس بهذا المقياس الشرعي الواضح البين، هل فعله النبي ﷺ أم لا؟ أو كان سنة من سنن خلفائه الراشدين أم لا؟ وهذا هو المقرر مع كل من يروج ويحسن لبعض البدع والمحدثات تحت أي تبرير، أو توجيه، أو تفسير؛ فإن النبي ـــ عليه الصلاة والسلام ـــ وهو الموحى إليه لا تخفى عليه كل هذه التوجيهات والمصالح المدعاة؛ لذا فإن البناء على القبور وتجصيصها، والصلاة إليها، وإيقاد السرج، ونحوها مما لم يرد في الكتاب والسنة هو أمر يجب رده وإنكاره، قال ابن القيم: "والمقصود: أن هؤلاء المعظِّمين للقبور، والمتخذينها أعياداً، الموقدين عليها السرج، الذين يبنون عليها المساجد والقباب، مناقضون لما أمر به رسول الله ﷺ، محادون لما جاء به، وأعظم ذلك

---

(١) أخرجه أبو داود، كتاب الجنائز، باب في اللحد، ح(٣٢٠٨) (٢/٦٩)، والترمذي، كتاب الجنائز، باب ما جاء في قول النبي ﷺ اللحد لنا، ح(١٠٤٥) (٢/١٥٢)، والنسائي (كتاب الجنائز) (باب اللحد والشق) ح(٢٠٠٩) (٤/٨٠)، وابن ماجه (كتاب الجنائز) (باب ما جاء في استحباب اللحد) ح(١٥٥٤)(١/٤٩٦)، وقال ابن الملقن في "خلاصة البدر المنير" (١/٢٦٨): (رواه أحمد والأربعة بإسناد فيه مقال، قال الترمذي: غريب من هذا الوجه، وأما ابن السكن فصححه)، وقال الألباني (يرتقى بطرقه إلى الحسن بل الصحيح) .

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم، لشيخ الإسلام (٤/١٤١).

(٣) نيل الأوطار للشوكاني، (٤/ ١٢٤) .

(٤) أخرجه البخاري، كتاب الصلح، باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود، ح(٢٥٥٠) (٢/ ٩٥٩)، ومسلم، كتاب الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور، ح(١٧١٨) (٥/ ١٣٢) .

اتخاذها مساجد وإيقاد السرج عليها ــ وهو من الكبائر ــ وقد صرح الفقهاء من أصحاب أحمد وغيرهم بتحريمه"(١).

وقال النووي: " قال العلماء: إنما نهى النبي ﷺ عن اتخاذ قبره وقبر غيره مسجداً خوفاً من المبالغة في تعظيمه والافتتان به، فربما أدّى ذلك إلى الكفر كما جرى لكثير من الأمم الخالية" (٢).

(١) ينظر: إغاثة اللهفان لابن القيم (١/٣٦٧-٣٦٨).

(٢) ينظر: شرح النووي على مسلم (٥/١٣).

المطلب الثالث

الوصايا النبوية المتعلقة بالجنة والنار

اشتملت الوصايا النبوية المتعلقة بالجنة والنار على الترغيب في الثواب، والترهيب من العقاب؛ حتى يستفيد المسلم من هذه الوصايا، فيعمل بالأعمال الصالحة، ويبعد عن الأعمال السيئة، وتكون له السعادة في الدارين، ومن هذه الأحاديث ما رواه الترمذي بسنده: عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: خَطَبَنَا عُمَرُ بِالجَابِيَةِ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي قُمْتُ فِيكُمْ كَمَقَامِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِينَا فَقَالَ: أُوصِيكُمْ بِأَصْحَابِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَفْشُو الكَذِبُ حَتَّى يَحْلِفَ الرَّجُلُ وَلاَ يُسْتَحْلَفُ، وَيَشْهَدَ الشَّاهِدُ وَلاَ يُسْتَشْهَدُ، أَلاَ لاَ يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إِلاَّ كَانَ ثَالِثَهُمَا الشَّيْطَانُ، عَلَيْكُمْ بِالجَمَاعَةِ وَإِيَّاكُمْ وَالفُرْقَةَ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الوَاحِدِ وَهُوَ مِنَ الِاثْنَيْنِ أَبْعَدُ، مَنْ أَرَادَ بُحْبُوحَةَ الجَنَّةِ فَلْيَلْزَمُ الجَمَاعَةَ، مَنْ سَرَّتْهُ حَسَنَتُهُ وَسَاءَتْهُ سَيِّئَتُهُ فَذَلِكَ الْمُؤْمِنُ" (١).

عن أبي ذرﷺ قال: أوصاني خليلي أبو القاسم ﷺ: "أن أكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله فإنها كنز من كنوز الجنة"(٢).

عَنْ طَرِيفٍ أَبِي تَمِيمَةَ، قَالَ: شَهِدْتُ صَفْوَانَ وَجُنْدَبًا وَأَصْحَابَهُ وَهُوَ يُوصِيهِمْ، فَقَالُوا: هَلْ سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا؟ قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: " مَنْ سَمَّعَ سَمَّعَ اللَّهُ بِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ، قَالَ: وَمَنْ يُشَاقِقْ يَشْقُقِ اللَّهُ عَلَيْهِ يَوْمَ القِيَامَةِ "، فَقَالُوا: أَوْصِنَا، فَقَالَ: إِنَّ أَوَّلَ مَا يُنْتِنُ مِنَ الإِنْسَانِ بَطْنُهُ، فَمَنِ اسْتَطَاعَ أَنْ لاَ يَأْكُلَ إِلَّا طَيِّبًا فَلْيَفْعَلْ، وَمَنِ

---

(١) أخرجه الترمذي، أبواب الفتن، باب ما جاء في لُزوم الجماعة، ح(٢١٦٥) (٤/٣٥)، والنسائي في (السنن الكبرى)، كتاب عشرة النساء، ذكر اختلاف ألفاظ الناقلين لخبر عمر فيه، ح(٩٢٢٥)(٥/٣٣٨)، وابن حبان في (صحيحه) ح(٥٥٨٤) (١٢/٣٧٣)، والحاكم في (المستدرك) ح(٣٥٦) (١/٣٧٦)؛ قال الترمذي:"هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه، وقد رواه ابن المبارك عن محمد بن سوقة، وقد روي هذا الحديث من غير وجه عن عمر عن النبي -ﷺ-" وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي؛ وقال الشيخ الألباني في (صحيح سنن الترمذي): صحيح.

(٢) أخرجه النسائي في (السنن الكبرى)، كتاب آداب القاضي، باب ما يستدل به على أن القضاء وسائر أعمال الولاة مما يكون أمرا بمعروف أو نهيا عن منكر من فروض الكفايات، ح(١٠١٨٦) (٦/ ٩٦) .

اسْتَطَاعَ أَنْ لاَ يُحَالَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الجَنَّةِ بِمِلْءِ كَفِّهِ مِنْ دَمٍ أَهْرَاقَهُ فَلْيَفْعَلْ، قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ: " مَنْ يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جُنْدَبٌ، قَالَ: نَعَمْ جُنْدَبٌ " (١).

وعن أَبِي الْأَشْعَثِ الصَّنْعَانِيُّ، قَالَ: بَعَثَنَا يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ إِلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ، فَلَمَّا قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ، دَخَلْتُ عَلَى فُلَانٍ – نَسِيَ زِيَادٌ اسْمَهُ – فَقَالَ: إِنَّ النَّاسَ قَدْ صَنَعُوا مَا صَنَعُوا، فَمَا تَرَى؟ فَقَالَ: "أَوْصَانِي خَلِيلِي أَبُو الْقَاسِمِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنْ أَدْرَكْتَ شَيْئًا مِنْ هَذِهِ الْفِتَنِ، فَاعْمَدْ إِلَى أُحُدٍ، فَاكْسِرْ بِهِ حَدَّ سَيْفِكَ، ثُمَّ اقْعُدْ فِي بَيْتِكَ"، قَالَ: " فَإِنْ دَخَلَ عَلَيْكَ أَحَدٌ إِلَى الْبَيْتِ، فَقُمْ إِلَى الْمَخْدَعِ، فَإِنْ دَخَلَ عَلَيْكَ الْمَخْدَعَ فَاجْثُ عَلَى رُكْبَتَيْكَ، وَقُلْ بُؤْ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ، فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ، وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ"(٢).

المعنى الإجمالي:

هذه مجموعة من وصايا النبي ﷺ قد ورد فيها ذكر الجنة(٣) والنار(٤) لإثبات جزاء بعض الأعمال من ثواب أو عقاب، ونأخذ من هذه الإشارات بذكر الجنة والنار بعض الدلالات والفوائد، وتوضيح المفردات والمسائل:

ففي الحديث الأول : قوله ﷺ : (من أراد بحبوحة الجنة، فليلزم الجماعة):

من خلال هذا الحديث تبين أن وصايا النبي ﷺ في المجامع وفي المناسبات المشهودة تكون في الأمور العامة، وفي سد أبواب الشر والشرك والبدع، بخلاف الوصايا الشخصية، فإنها تكون غالبًا في الأخلاق، والتزود من الطاعات، وما يعود أثره على الشخص نفسه،

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأحكام، باب من شاق شق الله عليه، ح(٧١٥٢) (٦٤/٩).

(٢) أخرجه أحمد في المسند، حديث محمد بن مسلمة، ح(١٨٤٦٧)(٥٠٢/٢٩)، قال شعيب الأرنؤوط: "إسناده حسن".

(٣) الجنة لغة: من الاجتنان وهو الستر لتكاثف أشجارها، وتظليلها بالتفاف أغصانها، واصطلاحاً: "هي دار الجزاء العظيم، والثواب الجزيل، والنعيم الكامل، الذي أعده الله تعالى لأوليائه وأهل طاعته في الدار الآخرة". ينظر: النهاية (٣٠٧/١)، لسان العرب (٧٠٥/٢-٧٠٦)، وأضواء البيان (١٦١/٧)، ومعارج القبول (ص:٨٤).

(٤) النار لغة: تقال للهيب الذي يبدو للحاسة، وللحرارة المجردة، والنار جهنم، والنار الحرب، واصطلاحاً: هي الدار التي أعدها الله لمن كفر به وتمرد على شرعه، وكذب برسله، أو عصاه وخالف أمره. ينظر: لمعة الاعتقاد (ص:١٣٣).

والحكمة في ذلك أن هناك أمورًا تتطلب البلاغ لأكبر عدد من الأمة، أو أن بعضها يتعلق بحقوق مجموعة عامة، فيتطلب البلاغ والنشر على نطاق واسع، لأن هذا له أثر واضح في انتشار الدين وبلاغه، فقوله:(بحبوحة الجنة) بُحْبُوحة الدَّار، بضم الباءين: وسَطُها، والتَبَحْبُحُ: التمكن في الحلول، والتوسط في المنزل والمقام، والتوسع فيه[١].

وبحبوحة الجنة: يعني وسط الجنة، وبحبوحة كل شيء وسطه وخياره[٢].

والمعنى الشرعي لـ (بحبوحة الجنة) مأخوذ من المعنى اللغوي؛ وذلك لإطلاق النبي ﷺ، وعدم تفسيره لهذا المعنى تفسيرًا شرعيًا، فيكون إطلاقه إحالة على المعنى الذي في أذهان الحاضرين من الصحابة الكرام – رضوان الله تعالى عنهم – فيرجع فيه إلى المعنى اللغوي؛ ولذا قيل: "من أراد بحبوحة الجنة": "أي من أراد أن يسكن وسطها وأحسنها وأوسعها مكاناً"[٣]، فيكون هذا هو المراد الشرعي، والله تعالى أعلم.

لذا من لزم جماعة المسلمين يكون مستحقا لبحبوحة الجنة، إذا التزم هذا الفعل مستحقا لهذه المنزلة إلا أن يمنعه مانع، ويكون زيادة تنعمه بهذه المنزلة بحسب ما يقترن بالفعل من الإخلاص والإتقان والإحسان[٤].

وذِكر النبي ﷺ للأجر المترتب على التزام الجماعة بقوله: (من أراد بحبوحة الجنة ..) يكون من أكبر المؤكدات، وأقوى أسباب الإلتزام، خاصة وأن الجزاء جاء فيه رفعة منزلة، وزيادة نعيم، فقال: (بحبوحة الجنة)، قال بعض العلماء: أي من أراد أن يسكن وسطها، فبحبوحة الدار وسطها، وتبحبح في الأمر، أي توسع فيه [٥].

قال الشوكاني في نيل الأوطار:" والمراد أن لزوم الجماعة سبب الكون في بحبوحة الجنة؛ لأن يد الله مع الجماعة، ومن شذ شذ إلى النار كما ثبت في الحديث"[٦] .

---

(١) ينظر: النهاية في غريب الأثر، لابن الجزري(٢٤٣/١)، وغريب الحديث لابن الجوزي (٥٦/١)، ومختار الصحاح، للرازي (ص:٧٣)، ولسان العرب، لابن منظور(٤٠٦/٢).

(٢) ينظر: غريب الحديث، لأبي عبيد بن سلام (٢٠٥/٢).

(٣) التيسير بشرح الجامع الصغير، للمناوي (٧٨٧/١) .

(٤) ينظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٦١/٥)، بتصرف .

(٥) ينظر: مختصر فيض القدير في شرح الجامع الصغير، للمناوي(٤٨٩/١)، وغريب الحديث، لابن الجوزي(١/ ٥٦).

(٦) نيل الأوطار، للشوكاني (٩/ ١٦٨) .

وفي الحديث الثاني: أن (لا حول ولا قوة إلا بالله ، كنز من كنوز الجنة) [١]:

معنى الكنز:

أي: ثواب مدخر في الجنة، وهو ثواب مدخر نفيس من أنفس أموالكم كالكنز[٢]، قال في النهاية: "أي أجرها مدّخرٌ لقائلها والمُتَّصف بها، كما يُدَّخَر الكَنز" [٣].

قال شيخ الإسلام: "والكنز مال مجتمع لا يحتاج إلى جمع؛ وذلك أنها تتضمن التوكل والافتقار إلى الله تعالى"[٤].

وسبب هذا الأجر العظيم ما في هذه الكلمة من معاني الاستسلام لله تعالى، والتوكل عليه، قال النووي:"قال العلماء: سبب ذلك أنها كلمة استسلام وتفويض إلى الله تعالى واعتراف بالإذعان له، وأنه لاصانع غيره، ولاراد لأمره، وأن العبد لا يملك شيئا من الأمر"[٥].

وقال القاضي عياض: "لمن اتصف بذلك، وتبرأ من حوله وقوته، وفوض أمره إلى الله تعالى، ولمن قالها عن صدق نيته وتحقيق ضميره "[٦].

وفي الحديث الثالث: قال ﷺ: (ومن استطاعَ أن لا يحال بينه وبين الجنة.) ::

جاء ذكر الجنة في هذا الحديث، وكان التعبير أن لايحال بينه وبينها، وهذا يؤخذ منه أن الجنة شئ محسوس واقع مشاهد، لا كما يقول أهل التخييل من المتفلسفة[٧] وغيرهم .

وفي الحديث الرابع: قال ﷺ: (فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين):

فقوله: (فتكون من أصحاب النار): هذه الوصية الوحيدة التي جاء فيها ذكر النار،

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، ح(٤٢٠٥) (١٣٣/٥)، ومسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة، باب استحباب خفض الصوت بالذكر، ح(٢٧٠٤)(٢٠٧٧/٤).
(٢) ينظر: شرح النووي على مسلم (١٧/ ٢٦)، والديباج على مسلم، للحافظ السيوطي (٦٠/٦)، وعمدة القاري شرح صحيح البخاري، للعيني (٤٣٤/٣٣)، وحاشية السندي على ابن ماجه (٢١٢/٧).
(٣) النهاية في غريب الأثر، لابن الجزري (٣٧١/٤).
(٤) مجموع الفتاوى لابن تيمية (٢٧٧/٢).
(٥) شرح النووي على مسلم (٢٦/١٧) .
(٦) إكمال المعلم شرح صحيح مسلم، للقاضي عياض(٩٨/٨).
(٧) قال شيخ الإسلام: "فأهل التخييل: هم المتفلسفة ومن سلك سبيلهم، ومن متكلم ومتصوف، ومتفقه، فإنهم يقولون إن ما ذكره الرسول من أمر الإيمان بالله والآخرة إنما هو تخييل للحقائق لينتفع به الجمهور، لا أنه بين به الحق، ولا هدى الخلق، ولا أوضح الحقائق". ينظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٤/ ٣١٣) (٣١/٥)..

والتحذير منها، وذلك لخطورة هذا الفعل جدًا، حتى أُوهم من أُوهم أنه يصل إلى تخليد صاحبه في النار، ومعنى "من أصحاب النار": قال القرطبي: أي "مدة كونك فيها" (١).

ونقل الطبري عن مجاهد في قوله تعالى: "قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ"(٢): أنه عقاب القاتل في البرزخ، فقال: "عُلّقت إحدى رجلي القاتل بساقها إلى فخذها من يومئذ إلى يوم القيامة، ووجهه في الشمس حيثما دارت دار، عليه في الصيف حظيرة من نار، وعليه في الشتاء حظيرة من ثلج"(٣). (وذلك جزاء الظالمين): أي جزاء كل ظالم، ظالم، وأنهم من جملة الظّالمين، فصاروا مثلاً لعموم الظالمين(٤).

فالإيمان بالجنة والنار، له ثمرات وفوائد عظيمة على الفرد والمجتمع، منها كالآتي:

١. الاعتقاد الجازم بأنهما حق، وأن الجنة دار المتقين، والنار دار الكافرين والمنافقين لقولهﷺ: (فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين)، واعتقاد وجودهما الآن، "فاتفق أهل السنة على أن الجنة والنار مخلوقتان موجودتان الآن.... "(٥) .
٢. اعتقاد دوامهما وبقائهما، وأنهما لا تفنيان ولا يفنى من فيهما .
٣. معرفة عظمة الله، وكمال قدرته، تعميق الإيمان بالغيبيات في حياة المسلمين، حيث إن الإيمان بالغيب الذي أخبر عنه الله تعالى من أساسيات العقيدة الإسلامية.
٤. التعبد لله تعالى بأسمائه وصفاته، التي تدل على معنى الثواب والعقاب، كالرحمة والمغفرة وكمال العدل والجبروت والإنتقام، ونحو ذلك.
٥. يورث في النفوس الزهد في الدنيا، بمقارنتها بما في الجنة من نعيم، وما في النار من جحيم، وزيادة الإيمان، وذلك بما يحصل له من رقائق عند ذكر الجنة والنار.
٦. أن الجنة درجات، وذلك لإختلاف تعبيره عليه السلام بوصف الجزاء في الجنة بتنوع الأعمال، وفي الوصايا جاء ذكر الجنة بما يدل على مزيد مرتبة أو علو مكانة؛ وذلك لأن الوصايا فيها مزيد عناية وخصوصية، فيغلب فيها جانب الأفضل والأكمل أكثر.

---

(١) تفسير القرطبي (١٣٨/٦).
(٢) سورة الزمر: من الآية (٨).
(٣) تفسير الطبري (١٠/ ٢١٨).
(٤) ينظر: تفسير ابن كثير (٤١٠/٤)، والتحرير والتنوير، لابن عاشور (٥/ ٣٧٦) .
(٥) ينظر: شرح الطحاوية، لابن أبي العز (ص: ٤٢٠).

٧. ذكر الجنة في الوصايا أكثر من ذكر النار، وذلك من فضل الله على هذه الأمة المرحومة، التي جعلها الله تتقدم الأمم، فأوصاها رسولها ﷺ باغتنام فضائل الأعمال لحرصه على رفعتها وعلوها بين الأمم[١] .

(١) ينظر: عقيدة السلف أصحاب الحديث، للصابوني (ص: ٢٥).

المطلب الرابع

الوصايا النبوية الدالة على ثبوت عذاب القبر

أكد البيان النبوي الشريف من خلال الوصية على ثبوت عذاب القبر، وأن عذاب القبر ثابت كما أخبر بذلك الرسول ﷺ فيما رواه البخاري بسنده: عَنْ طَرِيفٍ أَبِي تَمِيمَةَ، قَالَ: شَهِدْتُ صَفْوَانَ وَجُنْدَبًا وَأَصْحَابَهُ وَهُوَ يُوصِيهِمْ، فَقَالُوا: هَلْ سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا؟ قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: " مَنْ سَمَّعَ سَمَّعَ اللَّهُ بِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ، قَالَ: وَمَنْ يُشَاقِقْ يَشْقُقِ اللَّهُ عَلَيْهِ يَوْمَ القِيَامَةِ"، فَقَالُوا: أَوْصِنَا، فَقَالَ: إِنَّ أَوَّلَ مَا يُنْتِنُ مِنَ الإِنْسَانِ بَطْنُهُ، فَمَنِ اسْتَطَاعَ أَنْ لاَ يَأْكُلَ إِلَّا طَيِّبًا فَلْيَفْعَلْ، وَمَنِ اسْتَطَاعَ أَنْ لاَ يُحَالَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الجَنَّةِ بِمِلْءِ كَفِّهِ مِنْ دَمٍ أَهْرَاقَهُ فَلْيَفْعَلْ، قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ: "مَنْ يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جُنْدَبٌ، قَالَ: نَعَمْ جُنْدَبٌ" (١).

وفيما رواه أحمد في مسنده: عَنْ عَاصِمِ بْنِ كُلَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جِنَازَةِ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ وَأَنَا غُلَامٌ مَعَ أَبِي، فَجَلَسَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى حُفَيْرَةِ الْقَبْرِ، فَجَعَلَ يُوصِي الْحَافِرَ وَيَقُولُ: "أَوْسِعْ مِنْ قِبَلِ الرَّأْسِ، وَأَوْسِعْ مِنْ قِبَلِ الرِّجْلَيْنِ، لَرُبَّ عَذْقٍ(٢) لَهُ فِي الْجَنَّةِ" (٣).

المعنى الإجمالي:

في هذين الحديثين دلالة على إثبات عذاب القبر، فقد دل عليه قوله عليه الصلاة والسلام: (وَأَوْسِعْ مِنْ قِبَلِ الرِّجْلَيْنِ، لَرُبَّ عَذْقٍ لَهُ فِي الْجَنَّةِ).

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأحكام، باب من شاق شق الله عليه، ح(٧١٥٢) (٦٤/٩).

(٢) العذق: بفتح العين: النخلة، والجمع أعذق وأعذاق، وبكسر العين: العرجون بما فيه من شماريخ (القنو منها)، والعنقود من العنب، والجمع أعذاق وعذوق . ينظر: الصحاح للجوهري (٢٠٨/٥)، والمعجم الوسيط (٥٩٠/٢) .

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، تتمة مسند الأنصار، حديث رجل من أصحاب النبي ﷺ، رقم (٢٣٤٦٥) (٤٥١/٣٨)، أبو داود، كتاب البيوع، باب في اجتناب الشبهات، ح(٣٣٣٥)(٢٦٣/٢)، والبيهقي في (الكبرى)، ح(٧٠٠٣)(٤١٨/٢)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في (الإرواء) (١/ ١٩٦).

وقوله ﷺ: (لَرُبَّ عَذْقٍ لَهُ فِي الْجَنَّةِ): دلالة على نعيم القبر، فتعليله عليه السلام بهذه العلة بعد وصيته بتوسيع القبر فيه إشارة إلى أن هذا يكون في القبر. وقوله ﷺ: (إِنَّ أَوَّلَ مَا يُنْتِنُ مِنَ الإِنْسَانِ بَطْنُهُ، فَمَنِ اسْتَطَاعَ أَنْ لاَ يَأْكُلَ إِلَّا طَيِّبًا[1] فَلْيَفْعَلْ): إن هذا الحديث يدل على عذاب القبر ونعيمه، لأمور، منها: أن النتن للإنسان يكون بعد الموت، قال ابن حجر في شرحه للحديث (يعني بعد الموت، وصرح به في رواية صفوان بن محرز عن جندب ولفظه: "واعلموا أن أول ما ينتن من أحدكم إذا مات بطنه")[2].

قال العلماء: والنتن هو الرائحة الكريهة[3]، فهل يدل قوله (ينتن)[4] على عذاب القبر ونعيمه، والنتن للميت يحصل للناس جميعا؟

أ- قد يقال إن قوله (ينتن) هو تعبير عن الشئ الحسي، الذي يحصل للناس جميعًا، فإنهم جميعًا تنتن بطونهم بعد الموت، وهنا يكون النتن شيئًا حسيًا ليس هو عقاب على الأكل المحرم، فقوله (ينتن): لا يدل على عذاب القبر ونعيمه، وإنما يكون الثواب والعقاب في القبر على الأكل الطيب أو المحرم، تؤخذ من دلالة أخرى في الحديث، فيدل الحديث على عذاب القبر ونعيمه، بدون بيان ما هو الثواب والعقاب على هذا الفعل.

ب- قد يقال إن تقديم النبي ﷺ بهذا الأمر الحسي له ارتباط، فيكون الثواب والعقاب إما بزيادة رائحة النتن أو انتفائها، أو النتن المعنوي الذي يؤذي الملائكة مثلا، أو كما قال الطيبي رحمه الله: كناية عن مسه النار[5]، فيكون الأكل المحرم سبب في زيادة النتن الحسي أو المعنوي أو العذاب، والأكل الطيب على العكس.

---

(١) (طيبا): أي مالا حلالا. ينظر: التيسير بشرح الجامع الصغير، للمناوي (٤٨٣/١)، والتحرير والتنوير(٨/ ١١٥) .

(٢) فتح الباري، ابن حجر (١٣٠/١٣) .

(٣) ينظر: فتح الباري، ابن حجر (١٣٠/١٣) .

(٤) (ينتن): قال في الصحاح: نتن الشيء وأنتن بمعنى فهو منتن ومنتن، كسرت الميم إتباعًا لكسرة التاء، والنتن الرائحة الكريهة (من الإنسان) بعد موته. ينظر: الصحاح للجوهري (٦٠/٧) .

(٥) ينظر: إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، للقسطلاني (١٠/ ٢٢٥)، ومرقاة المفاتيح شرح مشكاة (١٥/ ٢٥٥) .

ت- أن العلة التي علل بها هي علة شرعية، يترتب عليها ثواب وعقاب، ولو كان مجرد إخبار بما يحصل لجسم الإنسان من تحلل في القبر، وتكون البداية من البطن لأنه مكان المعدة، لعلل بعلة حسية؛ كأن يقول لا يكثر الإنسان من الطعام، ونحوها، لكن لما علل بعلة شرعية ما كان لفائدة ذكرها إلا وجود عذاب أو نعيم.

ث- لذا قد يقال إن في هذا الحديث إخبار، وبيان جزاء حكم شرعي، فيكون أخبر عن ما يحصل للناس جميعهم (المحسن والمسئ) فيستوون جميعًا بأن أول ما ينتن من الإنسان بطنه – فيكون هذا أمرًا حسيًا، لا دخل له في الجزاء – ، ثم لما قرر هذه المسألة الحسية أو السنة الكونية، كان من بلاغته عليه السلام أن انتقل إلى الأمر الأهم الذي يهم الناس أن يعملوا له، وهو الجزاء، وترك طريقة تحلل أجسامهم فهذه لاتفيد الناس أن يعرفوها، لأنه أمر كوني لا دخل للناس فيه، فيكون ذكره لبداية تحلل جسم الإنسان و(أول ماينتن) عرضي غير مقصود من ناحية الجزاء، أراد من خلاله الدخول إلى مابعده، وهو سبب من أسباب عذاب القبر ونعيمه – الأكل من كسب طيب أو محرم.

ج- وإذا قلنا إن في الحديث دلالة على عذاب القبر، فهل في هذا الحديث دلالة على نعيم القبر؟. الذي يظهر لي أن دلالة الحديث على نعيم القبر ضعيفة جدًا، إلا إن قلنا إن تعبيره عليه الصلاة والسلام بهذه اللفظة: (طيبا) في قوله ﷺ: (فمن استطاع أن لا يأكل إلا طيبا فليفعل) يوحي أن لها دلالة، خاصة وأنه قد جاء حصر القبول بما كان طيبا[1]، فلو قيل إن معنى طيبا: أزكى ما يؤكل[2]، وأطيبه، وأبعده عن الشبهات، فيقال يكون هناك المباح بين الطيب والمحرم، والمباح لا يعاقب عليه، فلو كان مقصوده دفع العذاب فقط، لنهى عن أكل الحرام، فيكون في تعبيره بـــــ(الطيب) إشارة أو إيحاء إلى أنه ينعم بسببه، لكن الذي وقفت عليه من كلام أهل العلم في معنى (طيبا): أنه

---

(١) عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ : (أيها الناس إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا ..) أخرجه مسلم في كتاب الزكاة، باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها، ح(١٠١٥) (٢/ ٧٠٣) .

(٢) قال القاضي عياض:"وأصل الطيب: الزكاء، والطهارة والسلامة من الخبث". ينظر: إكمال المعلم (٣/ ٢٨٣).

الحلال، قال القاضي عياض:"طيب: أي من كسب حلال"[١]، وكذا قال ابن عبدالبر في الإستذكار، والتمهيد[٢]، وأيضا قاله ابن بطال[٣]، والنووي عندما نقل كلام القاضي عياض[٤]، وكذلك ابن رجب[٥].

وأيضًا ذكر هذا المعنى، المفسرين: الطبري، والقرطبي[٦]، عند تفسير قوله تعالى: "فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا"[٧]: وقال ابن كثير: (طيبا: أي مستطاباً في نفسه، غير ضار للأبدان ولا للعقول)[٨].

وعلى أي حال فإن السنة قد تواترت بإثبات عذاب القبر ونعيمه، قال الشيخ حافظ الحكمي: "وأما نصوص السنة في إثبات عذاب القبر فقد بلغت الأحاديث في ذلك مبلغ التواتر، إذ رواها أئمة السنة وحملة الحديث ونقاده عن الجم الغفير والجمع الكثير من أصحاب رسول الله ﷺ، منهم: أنس بن مالك وعبد الله بن عباس والبراء بن عازب وعمر ابن الخطاب وابنه عبد الله وعائشة أم المؤمنين وأسماء بنت أبي بكر وأبو أيوب الأنصاري.... "[٩] .

ومسألة عذاب القبر ونعيمه هي من عقيدة أهل السنة والجماعة، قال أبو بكر الإسماعيلي في اعتقاد أئمة الحديث: "ويقولون إن عذاب القبر حق يعذب الله من استحقه إن شاء، وإن شاء عفا عنه لقوله تعالى: "النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ"[١٠]، فأثبت لهم ما بقيت الدنيا عذابًا بالغدو والعشي دون ما بينهما، حتى إذا قامت القيامة عذبوا أشد العذاب بلا تخفيف عنهم كما كان في

---

(١) إكمال المعلم شرح صحيح مسلم، للقاضي عياض (٣/ ٢٨٣) .
(٢) ينظر: الاستذكار (٣/ ١٧٩)، والتمهيد (١٧٣/٢٣).
(٣) ينظر: شرح صحيح البخاري، لابن بطال (٨/ ٢٢١).
(٤) ينظر: شرح النووي على مسلم (٧/ ١٠٠) .
(٥) ينظر: جامع العلوم والحكم (ص: ١٠٠) .
(٦) ينظر: تفسير الطبري (١٠/ ٥٢٣)، وتفسير القرطبي (٢٠٨/٢).
(٧) سورة الأنفال: من الآية (٦٩).
(٨) ينظر: تفسير ابن كثير (٢٥٣/١).
(٩) معارج القبول للشيخ حافظ الحكمي (٧٢١/٢).
(١٠) سورة غافر، من الآية (٤٦) .

الدنيا، وقال: "وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي" يعني قبل فناء الدنيا، لقوله تعالى بعد ذلك: "فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى"(١) بين أن المعيشة الضنك قبل يوم القيامة، وفي وفي معاينتنا اليهود والنصارى والمشركين في العيش الرغد والرفاهية في المعيشة ما يعلم به أنه لم يرد به ضيق الرزق في الحياة الدنيا لوجود مشركين في سعة من أرزاقهم، وإنما أراد به بعد الموت قبل الحشر" (٢).

وقال أبو الحسن الأشعري – رحمه الله تعالى – مبينا أن إثبات عذاب القبر مما أجمع عليه صحابة رسول الله ﷺ رضوان الله عليهم، قال: "وأنكرت المعتزلة عذاب القبر، وقد روي عن النبي ﷺ من وجوه كثيرة، وروي عن أصحابه رضي الله عنهم، وما روي عن أحد منهم أنه أنكره ونفاه وجحده؛ فوجب أن يكون إجماعاً من أصحاب النبيﷺ "(٣).

(١) سورة طه، من الآية (١٢٤) .

(٢) اعتقاد أئمة الحديث لأبي بكر الإسماعيلي (ص: ٦٩) .

(٣) الإبانة عن أصول الديانة، لأبي الحسن الأشعري (٢٤٧).

المطلب الخامس

الوصايا النبوية الدالة على ثبوت بعض مشاهد يوم القيامة

الوصية النبوية دلت على البعث والمجازاة على الأعمال يوم القيامة، والعرض والحساب والثواب والعقاب...إلخ، وذلك في أحاديث كثيرة، منها ما رواه البخاري بسنده: عَنْ طَرِيفٍ أَبِي تَمِيمَةَ، قَالَ: شَهِدْتُ صَفْوَانَ وَجُنْدَبًا وَأَصْحَابَهُ وَهُوَ يُوصِيهِمْ، فَقَالُوا: هَلْ سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا؟ قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: "مَنْ سَمَّعَ سَمَّعَ اللَّهُ بِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ، قَالَ: وَمَنْ يُشَاقِقْ يَشْقُقِ اللَّهُ عَلَيْهِ يَوْمَ القِيَامَةِ"، فَقَالُوا: أَوْصِنَا، فَقَالَ: إِنَّ أَوَّلَ مَا يُنْتِنُ مِنَ الإِنْسَانِ بَطْنُهُ، فَمَنِ اسْتَطَاعَ أَنْ لاَ يَأْكُلَ إِلَّا طَيِّبًا فَلْيَفْعَلْ، وَمَنِ اسْتَطَاعَ أَنْ لاَ يُحَالَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الجَنَّةِ بِمِلْءِ كَفِّهِ مِنْ دَمٍ أَهْرَاقَهُ فَلْيَفْعَلْ، قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ: "مَنْ يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جُنْدَبٌ، قَالَ: نَعَمْ جُنْدَبٌ" [(١)].

المعنى الإجمالي:

ورد من مشاهد الحساب يوم القيامة في هذا الحديث: (سَمَّعَ اللَّهُ بِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ) و(يَشْقُقِ اللَّهُ عَلَيْهِ يَوْمَ القِيَامَةِ)، وهذان المشهدان هما جزاء من جنس العمل لمن سمع: أي: راءى بعمله، أو من شق على الناس[(٢)] وأضر بهم.

والحساب للناس يوم القيامة على أعمالهم، من عقيدة أهل السنة والجماعة، وهو حق ثابت، ورد به الكتاب والسنة، وانعقد عليه الإجماع، وهو يوم القيامة[(٣)]، وكذلك يؤمن أهل الدين والسنة بالبعث بعد الموت يوم القيامة، وبكل ما أخبر الله سبحانه من أهوال ذلك اليوم الحق، واختلاف أحوال العباد فيه والخلق فيما يرونه ويلقونه هنالك، في ذلك اليوم الهائل من أخذ الكتب بالأيمان والشمائل، والإجابة عن المسائل، إلى سائر الزلازل

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأحكام، باب من شاق شق الله عليه، ح(٧١٥٢) (٦٤/٩).

(٢) قال ابن بطال: "فالمشاقاة، في اللغة: مشتقة من الشقاق وهو الخلاف، والمراد بالحديث النهي عن القول القبيح في المؤمنين، وكشف مساوئهم وعيوبهم، وترك مخالفة سبيل المؤمنين، ولزوم جماعتهم، والنهي عن إدخال المشقة عليهم والإضرار بهم". ينظر: شرح صحيح البخاري، لابن بطال (٢٢١/٨) .

(٣) لوامع الأنوار (١/ ٣٩٤) .

والبلابل الموعودة في ذلك اليوم العظيم، والمقام الهائل من صراط والميزان، ونشر الصحف [١].

وقال الطحاوي في عقيدته: "ونؤمن بالبعث وجزاء الأعمال يوم القيامة، والعرض والحساب وقراءة الكتاب والثواب والعقاب والصراط والميزان "[٢].

ودلالة المشهدين المذكورين في الحديث على مشاهد يوم القيامة تتبين من خلال تفسير أهل العلم لمعناها، فقد ذكروا لقوله ﷺ (سمع الله به) عدة تفسيرات، منها: أن يظهر الله للناس سريرته ويملأ أسماعهم بما ينطوي عليه من خبث السرائر جزاء لفعله، وقيل: أسمعه الله الناس وذلك ثوابه فقط وفيه أن الجزاء من جنس الذنب[٣]، وقيل: شهره الله يوم القيامة وفضحه حتى يرى الناس ويسمعون ما يحل به من الفضيحة عقوبة على ما كان منه في الدنيا من الشهرة[٤]، وقيل: سمع الله به خلقه وحقره وصغره[٥]، وقيل: يشهره الله بالرِياء ويفضحه[٦].

وقوله ﷺ (يشقق الله عليه): فيها أقوال لأهل العلم، منها: أي أدخل عليه ما يشق عليه مجازاة له على فعله بمثله [٧]، وقيل: ثقل الله عليه [٨] .

وهذه المعاني التي ذكرها أهل العلم، تدل على أن الجزاء يكون يوم القيامة، وقد جاء النص صراحة في النص على يوم القيامة، مما يدل على أن هذه الجزاءات تكون يوم القيامة، وأنواع الجزاءات والحساب يوم القيامة يكون على أوجه، منها: اليسير، والعسير، والسر، والجهر، والتوبيخ، والعدل، والفضل، وغيرها [٩].

---

(١) ينظر: عقيدة السلف أصحاب الحديث، للصابوني (ص : ٦) .
(٢) ينظر: العقيدة الطحاوية، مع شرحها لابن أبي العز (ص: ٤٠٤) .
(٣) ينظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٢٠/ ٢١٩-٢٢٠) .
(٤) ينظر: فتح الباري، لابن حجر (٣٣٦/١١).
(٥) ينظر: غريب الحديث، لأبي عبيد ابن سلام (٢/ ٢٢٥) .
(٦) ينظر: غريب الحديث، لابن قتيبة (٢٩٤/١) .
(٧) ينظر: التيسير بشرح الجامع الصغير، للمناوي (٢/ ٨٢٩)، وتحفة الأحوذي (٦/ ٦٠).
(٨) ينظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري للعيني (٣٥/ ٢١٧) .
(٩) ينظر: الحياة الآخرة، للشيخ د. غالب عواجي (ص: ٩٤٠).

آراء العلماء حول كيفية حساب الخلق يوم القيامة اختلفت إلي عدة أقوال، منها كالتالي:

أحدها: أنه يعلمهم ما لهم وعليهم، بأن يخلق الله في قلوبهم علوما ضرورية بمقادير أعمالهم من الثواب والعقاب، وهذا القول قد حكاه السفاريني والبرديسي والقاضي عبد الجبار المعتزلي(١) .

الثاني: ونقل عن ابن عباس ﷺ أن يوقف الله تعالى عباده بين يديه، ويأتيهم كتب أعمالهم، فيها سيئاتهم وحسناتهم فيقول هذه سيئاتكم، وقد تجاوزت عنها، وهذه حسناتكم وقد ضاعفتها لكم.

الثالث: أن يكلم الله عباده في شأن أعمالهم، وكيفية مالها من الثواب وماعليها من العقاب.

والراجح أن كيفية الحساب هو أن يوقف الله العبد بين يديه، ثم يحاسبه على أعماله حساباً يسيراً، أو حساباً عسيراً كما ذهب إليه أهل القول الثالث، وهو الرأي المتبادر والظاهر من كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم (٢).

وهذان الجزاءان المذكوران في الحديث، هما من الجزاء الذي يكون من جنس العمل، وهذا قد ورد في السنة ذكره كثيرًا، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ قال: «وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً، فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِ يَوْمِ القِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ القِيَامَةِ»(٣).

وعَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: اسْتَعْمَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا مِنَ الأَزْدِ، يُقَالُ لَهُ ابْنُ الأُتْبِيَّةِ عَلَى الصَّدَقَةِ، فَلَمَّا قَدِمَ قَالَ: هَذَا لَكُمْ وَهَذَا أُهْدِيَ لِي، قَالَ: «فَهَلَّا جَلَسَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ أَوْ بَيْتِ أُمِّهِ، فَيَنْظُرَ يُهْدَى لَهُ أَمْ لاَ؟ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لاَ يَأْخُذُ أَحَدٌ مِنْهُ شَيْئًا إِلَّا جَاءَ بِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ يَحْمِلُهُ عَلَى رَقَبَتِهِ، إِنْ كَانَ بَعِيرًا لَهُ رُغَاءٌ، أَوْ بَقَرَةً لَهَا خُوَارٌ، أَوْ شَاةً تَيْعَرُ» (٤).

---

(١) ينظر: الحياة الآخرة، د. غالب عواجي (ص: ٩٤٠).
(٢) ينظر: الحياة الآخرة، د. غالب عواجي (ص: ٩٣٩-٩٤٠) .
(٣) أخرجه البخاري، كتاب المظالم والغضب، باب لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه، ح(٢٤٤٢) (٣/ ١٢٨)، ومسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، ح(٢٥٨٠) (١٩٩٦/٤) .
(٤) أخرجه البخاري، كتاب الهبة وفضلها، باب من لم يقبل الهدية لعلة، ح(٢٥٩٧) (١٥٩/٣) .

قال العلماء: "وهذا الجزاء على حقيقته"(١)، وقال القرطبي: "وجعل الله تعالى هذه المعاقبات حسبما يعهده البشر ويفهمونه، وكانت العرب ترفع للغادر لواء، وكذلك يطاف بالجاني مع جنايته"(٢).

فهذه الجزاءات التي تكون من جنس العمل، هي يوم القيامة حقيقية، قال الكلبي: "يمثل له ذلك الشيء في النار، ثم يقال له: انزلْ فخذْه فينزل فيحمله على ظهره، فإذا بلغ موضعه وقع في النار، ثم يُكلف أن ينزل إليه، فيخرجه ففعل ذلك به"(٣).

وإن كان بعض أهل العلم قال: إنه يأتي حاملاً الإثْم، وبعضهم قال: يؤخذ من حسناته عوض عن معصيته التي ذكر جزاؤها(٤)، إلا أن القرطبي رد مثل هذا الكلام، قال: "وهذا عدول عن الحقيقة إلى المجاز والتشبيه، وإذا دار الكلام بين الحقيقة والمجاز، فالحقيقة الأصل كما في كتب الأصول، وقد أخبر النبي ﷺ بالحقيقة"(٥).

وقول النبي ﷺ (يوم القيامة) يؤخذ منه بعض الفوائد، منها كالآتي:

- يوم القيامة: هو يوم البعث الذي يقوم فيه الخلق بين يدي الحي القيوم، قيل: أصله مصدر: قام الخلق من قبورهم: قياما، وقيامة(٦)، فيكون فيه إلماحة لغوية ضمن سياق الكلام إلى مشهد من مشاهد يوم القيامة، وهو قيام الناس من قبورهم.
- أنه نص لوقوع هذه الجزاءات والعقوبات في يوم القيامة.

---

(١) ينظر: كلام المفسرين عند قوله تعالى:"وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ..." [آل عمران:١٦١]، قال أكثر المفسرين: إنّ هذه الآية على ظاهرها. ينظر: تفسير الطبري (٧/ ٣٥٦)، وتفسير البغوي (٢/ ١٢٧)، وتفسير القرطبي (٢٥٦/٤)، وتفسير الرازي(٦٠/٩)، وتفسير البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي (٣/ ٨١) وتفسير السراج المنير، للشربيني (٢١١/١) .

(٢) تفسير القرطبي (٤/ ٢٥٦).

(٣) ينظر: تفسير البغوي (٢/ ١٢٧) .

(٤) ينظر: تفسير البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي (٣/ ٨١) .

(٥) تفسير القرطبي (٤/ ٢٥٧) .

(٦) ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس (٣٢٠/٣)، والنهاية في غريب الأثر (٤/ ٢٢٧)

- تخصيص النبي ﷺ يوم القيامة دون يوم آخر تعظيم لهذا الفعل، والمضاعفة إما في الكمية أو في الكيفية[1].

وفي نهاية الحديث جاء قوله ﷺ: (ومن استطاعَ أن لا يحال بينه وبين الجنة):

وهذا مشهد من مشاهد يوم القيامة، أن يحال بين المسلم وبين الجنة، لفعل ارتكبه جاء بيانه في الحديث، وهو القتل بغير حق .

و(يحُال) من: الحجز والمنع بين شيئين، ويسمى الحوال والحَوَل[2]، ويدل على قوة في المنع، والحول تمام القوة في الشيء[3]، وهذا الحول بين الجنة ومن يريد دخولها من مشاهد يوم القيامة.

(١) ينظر: تحفة الأحوذي (٤/ ٥٧٤) .

(٢) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم (٢/ ٩٦)، والمصباح المنير (ص: ٨٤).

(٣) ينظر: التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي (ص: ٣٠٠) .

المبحث الثاني

الوصايا النبوية الدالة على الإيمان بالقدر خيره وشره

تمهيد:

أولاً: تعريف القدر:

القدر في اللغة:

مصدر الفعل قَدِرَ يقْدَرُ قدَرَاً، وقد تسكن دالُه [(١)]، وقال ابن فارس في مادة (قدر): "قدر: القاف، والدال، والراء، أصل صحيح يدل على مبلغ الشيء وكنه، ونهايته"[(٢)]، وقدَرْت الشيء أقدِره وأقدُره من التقدير، ويأتي القدر في اللغة بمعاني، منها: القضاء والحكم، والطاقة، والتضييق[(٣)].

وشرعاً:هو تقدير الله تعالى للأشياء في القِدَم، وعلمه – سبحانه – أنها ستقع في أوقات معلومة، وعلى صفات مخصوصة، وكتابته لذلك، ومشيئته له، ووقوعها على حسب ما قدرها، وخلقه لها[(٤)].

ثانياً: أدلة الإيمان بالقدر:

أولاً: الأدلة من القرآن الكريم: قال تعالى: "وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا "[(٥)]، وقال تعالى: "إِلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ. فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ"[(٦)]، وقوله تعالى: "وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا " [(٧)]، وقوله تعالى: "إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ " [(٨)].

---

(١) ينظر: النهاية في غريب الحديث لابن الأثير(٢٢/٤).

(٢) ينظر: معجم مقاييس اللغة (٦٢/٥) .

(٣) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده(٣٠٠/٦)، وتاج العروس(٤٨١/٣)، والنهاية في غريب الحديث (٢٣/٤).

(٤) ينظر: العقيدة الواسطية، لابن تيمية(ص:٢١)، وشفاء العليل، لابن القيم(ص:٢٩)، والقضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة، ومذاهب الناس فيه، د.عبدالرحمن المحمود (ص٣٩) .

(٥) سورة الفرقان، الآية (٢).

(٦) سورة المرسلات، الآية (٢٢ــــ٢٣).

(٧) سورة الأحزاب، من الآية (٣٨).

(٨) سورة القمر، من الآية (٤٩).

ثانياً: الأدلة من السنة: عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: "عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لاَ يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتَّى يُؤْمِنَ بِالقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ، حَتَّى يَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَهُ، وَأَنَّ مَا أَخْطَأَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ"(١).

- عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ (المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل: قَدَرُ اللهِ وما شاء فعل)(٢).

- قال رسول الله ﷺ في بيان أركان الإيمان: (وتؤمن بالقدر خيره وشره) (٣).

ثالثاً: **الإجماع**:

فقد أجمع العلماء على وجوب الإيمان بالقدر خيره وشره(٤)، قال النووي: "وقد تظاهرت الأدلة القطعية من الكتاب، والسنة، وإجماع الصحابة، وأهل الحل والعقد من السلف والخلف على إثبات قدر الله سبحانه وتعالى"(٥)، وقال ابن حجر: "ومذهب السلف قاطبة أن الأمور كلها بتقدير الله تعالى"(٦)، وقال ابن عباس رضي الله عنهما: (القدر نظام نظام التوحيد فمن وحَّد الله – عز وجل – وآمن بالقدر فهي العروة الوثقى التي لا انفصام لها، ومن وحد الله – تعالى – وكذَّب بالقدر نقض التوحيد)(٧).

والفوائد المستفادة من الوصايا النبوية في الإيمان بالقدر، يمكن بيانها من خلال ما يأتي:

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب القدر عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء لا عدوى ولا هامة ولا صفر، ح (٢١٤٤) (١٩/٤)، وصححه الألباني في تعليقه على سنن الترمذي، وفي سلسلة الأحاديث الصحيحة (٢٤٣٩).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب القدر، باب في الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله وتفويض المقادير لله، ح(٢٦٦٤) (٤/ ٢٠٥٢) .

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب القدر، باب في الأمر قوة...، ح (٢٦٦٤) (٢٠٥٢/٤).

(٤) ينظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، للالكائي (٥٣٤/٣ــــ٥٣٨) .

(٥) شرح صحيح مسلم للنووي (١٥٥/١).

(٦) فتح الباري لابن حجر العسقلاني (٢٨٧/١١) .

(٧) أخرجه عبدالله بن الإمام أحمد في السنة (٤٢٢/٢)، والآجري في الشريعة (ص٢١٥).

المطلب الأول

الوصايا النبوية المتعلقة على وجوب الاستعانة بالله والإيمان بالقدر

إن الوصية النبوية هدفت إلى وجوب طلب الاستعانة من الله تعالى والإيمان بالقدر؛ حتى يكتمل حصول الهداية وزيادة الإيمان في نفوس أتابعه، وقد جاءت أحاديث كثيرة تهتم بهذا الأمر، منها ما رواه الترمذي بسنده: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه، قَالَ:" كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا، فَقَالَ: "يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ، احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلاَّ بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلاَّ بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الأَقْلاَمُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ"(١).

المعنى الإجمالي:

هذا الحديث تضمن وصايا عظيمة وقواعد كلية من أهمِّ أمور الدين، فهذه وصية النبي ﷺ لابن عمه ابن عباس – رضي الله عنهما– (٢)، فكان راكبا خلف النبي ﷺ على حمار، وكان غلامًا صغيرًا لم يبلغ بعد الحُلُم فوجه إليه النبي ﷺ هذا النداء: (يَا غُلَامُ)، وذلك لتنبيه لأمر مهم سيلقيه عليه ويعلمه له وهو (حفظ الله)، وذلك بحفظ شرعه ودينه، وبامتثال أوامره، واجتناب نواهيه، وكذلك أن تتعلم من دينه ما تقوم به عبادتك ومعاملاتك، وتدعو به إلى الله عز وجل؛ لأن كل هذا من حفظ الله(٣).

قوله ﷺ (احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ): أي أحفظ الله بحفظ شريعته بالقيام بأمره، واجتناب نهيه، تجده تجاهك وأمامك، ومعناهما واحد، يعني: تجد الله أمامك يدلك على كل خير ويذود عنك كل شر، ولاسيما إذا حفظت الله بالاستعانة به، فإن الإنسان إذا استعان بالله، وتوكل على الله كان الله حسبه وكافيه، ومن كان الله حسبه فإنه لا يحتاج إلى أحد بعد الله، قال تعالى: "يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ"(٤).

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب صفة القيامة، باب ٩٥، ح(٢٥١٦)(٢٤٨/٤)، وقال الترمذي: "هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ"، والإمام أحمد في المسند، مسند عبدالله بن العباس،ح(٢٨٠٣)(١٨/٥)، والطبراني في المعجم الكبير ح(١٢٩٨٨) (٢٣٨/١٢) .

(٢) ينظر: جامع العلوم والحكم (ص: ١٨٣) .

(٣) صحيح وصايا النبي ﷺ للشيخ الألباني (ص ١٧).

(٤) سورة الأنفال، الآية (٦٤).

وجاء ما يدل على الإيمان بالقدر، في قوله ﷺ : (وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلاَّ بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلاَّ بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الأَقْلاَمُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ)، فهذا يدل على مرتبة من مراتب القدر[1]: وهي مرتبة الكتابة، وقوله ﷺ "رُفِعَتِ الأَقْلاَمُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ": كناية عن تقدم كتابة المقادير كلها والفراغ منها من أمد بعيد، فإن الكتاب إذا فرغ من كتابه ورفعت الأقلام عنه وطال عهده، فقد رفعت عنه الأقلام وجفت الأقلام التي كتب بها من مدادها، وجفت الصحف التي كتب فيها بالمداد المكتوب به فيها، وهذا من أحسن الكنايات وأبلغها، وقد دل القرآن الكريم والسنن الصحيحة الكثيرة على مثل هذا المعنى[2].

قال الإمام الألباني: "أن الإيمان بهذا يستلزم أن يكون الإنسان متعلقا بربه ومتوكلا عليه لا يهتم بأحد؛ لأنه يعلم أنه لو اجتمع كل الخلق على أن يضروه بشيء لم يضروه إلا بشيء قد كتبه الله عليه، وحينئذ يعلق رجاءه بالله ويعتصم به ولا يهمه الخلق ولو اجتمعوا عليه؛ ولهذا نجد الناس في سلف هذه الأمة لما اعتمدوا على الله وتوكلوا عليه لم يضرهم كيد الكائدين، ولا حسد الحاسدين، قال تعالى:"وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ" [3].

ثم قال ﷺ:"رُفِعَتِ الأَقْلاَمُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ": يعنى أن ما كتبه الله فقد انتهى ورفع، والصحف جفت من المداد، ولم يبق مراجعة، "فما أصابك لم يكن ليخطئك"، كما في اللفظ الثاني" وما أخطأك لم يكن ليصيبك" [4].

وفي جزء الحديث الدال على القدر، توجيه نبوي إلى بعض ثمرات القدر، قال ابن القيم عن هذا الحديث: "لما كان الإنسان بل وكل حي متحرك بالإرادة لا ينفك عن علم

---

(١) مراتب القدر أربع : ١- العلم: أي أن الله علم ما الخلق عاملون بعلمه القديم، ٢- الكتابة: أن الله كتب مقادير الخلائق في اللوح المحفوظ، ٣-المشيئة: أي أن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، ٤-الخلق والتكوين: أن الله خالق كل شئ . ينظر: العقيدة الواسطية لابن تيمية (ص: ٢١)، وشفاء العليل، لابن القيم (ص: ٦١- ١١٦) .

(٢) ينظر: جامع العلوم والحكم (ص: ١٩٣).

(٣) سورة آل عمران، من الآية (١٢٠).

(٤) ينظر: وصايا النبي ﷺ (ص ١٩) .

وإرادة وعمل بتلك الإرادة، وله مراد مطلوب وطريق وسبب يوصل إليه معين عليه، وتارة يكون السبب منه، وتارة يكون من خارج منفصل عنه وتارة منه ومن الخارج، فصار الحي مجبولا على أن يقصد شيئًا ويريده ويستعين بشيء ويعتمد عليه في حصول مراده ... ، فلابد للقلب من مطلوب يطمئن إليه وتنتهي إليه محبته، ولابد من شيء يتوصل به ويستعين به في حصول مطلوبه، والمستعان مدعو ومسئول، والعبادة والاستعانة كثيرًا ما يتلازمان، فمن اعتمد القلب عليه في رزقه ونصره ونفعه خضع له وذل له وانقاد له وأحبه من هذه الجهة، وإن لم يحبه لذاته، لكن قد يغلب عليه حكم الحال حتى يحبه لذاته وينسى مقصوده منه، وأما من أحبه القلب وأراده وقصده فقد لا يستعين به ويستعين بغيره عليه، كمن أحب منصبًا أو امرأة فإن علم أن محبوبه قادر على تحصيل غرضه استعان به فاجتمع له محبته والاستعانة"[١].

فمن ثمرات القدر[٢] التي يمكن تحققها من خلال تطبيق هذا الحديث، ولها أثر على الفرد المسلم والمجتمع، مايلي: (أداء عبادة الله عز وجل، حصول الهداية وزيادة الإيمان، صحة التوكل وتمامه، الخوف من الله، قوة الرجاء وإحسان الظن بالله، الرضا، الشكر، الفرح، والعلم بحكمة الله ﷻ، وتحرير العقول من الخرافات والأباطيل، والصبر، والتواضع، والشجاعة، والسلامة من الحسد والقناعة، وسكون القلب، وطمأنينة النفس، وراحة البال، وغيرها)، ولا يعني هذا الحديث ترك فعل الأسباب، فقد نبه العلماء على ذلك حتى لا يصبح المؤمن متواكلا ضعيفًا. قال الصنعاني – رحمه الله– : "وما ذكر من هذه الوصايا النبوية لا ينافي القيام بالأسباب؛ فإنها من جملة سؤال الله والاستعانة به..."[٣].

قال الألباني: "ومن فوائد هذا الحديث بيان ثمرة من ثمار الإيمان بالقدر ألا وهي أن من آمن بالقدر، بمعنى أنه آمن بأن الله يعلم الشيء قبل وقوعه وكتابته ومشيئته له مما يُطمئن القلوب ويجعل الإنسان لا يعتمد على أحد، وأن الناس لو اجتمعوا على فعل شيء ينفعونه به ولم يكتب له فلن يصل له هذا النفع، وعلى النقيض لو أراد أهل الأرض على أن يمكروا به فلن يصل الضر ما دام لم يكتب ولم يقدر" [٤].

---

(١) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان (١/ ٤٣) .

(٢) ينظر: ثمرات القدر في كتاب الإيمان بالقضاء والقدر، د/محمد الحمد (ص:٨٧-١١٨).

(٣) سبل السلام (٤/ ١٧٧).

(٤) وصايا النبي ﷺ (ص٢٠)، ينظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٨/٤٤٩-٤٥٢) .

المطلب الثاني

الوصايا النبوية المتعلقة عند وقوع البلاء أو المصيبة

عملت الوصية النبوية حال وقوع البلاء أو المصيبة على تنبيه السامع على التحذير من المعصية، والرضا بالقضاء والقدر، والثبات على الإيمان الكامل الذي يجلب الطمأنينة والهدوء؛ حتى ينال العبد رضى الخالق سبحانه، وقد جاء ذلك في أحاديث كثيرة، منها ما رواه الإمام أحمد في مسنده: عَنْ مُعَاذٍ رضي الله عنه قَالَ: أَوْصَانِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَشْرِ كَلِمَاتٍ قَالَ:"لَا تُشْرِكْ بِاللهِ شَيْئًا وَإِنْ قُتِلْتَ وَحُرِّقْتَ، وَلَا تَعُقَّنَّ وَالِدَيْكَ، وَإِنْ أَمَرَاكَ أَنْ تَخْرُجَ مِنْ أَهْلِكَ وَمَالِكَ، وَلَا تَتْرُكَنَّ صَلَاةً مَكْتُوبَةً مُتَعَمِّدًا؛ فَإِنَّ مَنْ تَرَكَ صَلَاةً مَكْتُوبَةً مُتَعَمِّدًا فَقَدْ بَرِئَتْ مِنْهُ ذِمَّةُ اللهِ، وَلَا تَشْرَبَنَّ خَمْرًا؛ فَإِنَّهُ رَأْسُ كُلِّ فَاحِشَةٍ، وَإِيَّاكَ وَالْمَعْصِيَةَ؛ فَإِنَّ بِالْمَعْصِيَةِ حَلَّ سَخَطُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَإِيَّاكَ وَالْفِرَارَ مِنَ الزَّحْفِ وَإِنْ هَلَكَ النَّاسُ، وَإِذَا أَصَابَ النَّاسَ مُوتَانٌ وَأَنْتَ فِيهِمْ فَاثْبُتْ، وَأَنْفِقْ عَلَى عِيَالِكَ مِنْ طَوْلِكَ، وَلَا تَرْفَعْ عَنْهُمْ عَصَاكَ أَدَبًا وَأَخِفْهُمْ فِي اللهِ "(١).

حَدَّثَنَا أَبُو الْأَشْعَثِ الصَّنْعَانِيُّ، قَالَ: بَعَثَنَا يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ إِلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ، فَلَمَّا قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ، دَخَلْتُ عَلَى فُلَانٍ – نَسِيَ زِيَادٌ اسْمَهُ– فَقَالَ: إِنَّ النَّاسَ قَدْ صَنَعُوا مَا صَنَعُوا، فَمَا تَرَى؟ فَقَالَ: "أَوْصَانِي خَلِيلِي أَبُو الْقَاسِمِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنْ أَدْرَكْتَ شَيْئًا مِنْ هَذِهِ الْفِتَنِ، فَاعْمَدْ إِلَى أُحُدٍ، فَاكْسِرْ بِهِ حَدَّ سَيْفِكَ، ثُمَّ اقْعُدْ فِي بَيْتِكَ"، قَالَ: "فَإِنْ دَخَلَ عَلَيْكَ أَحَدٌ إِلَى الْبَيْتِ، فَقُمْ إِلَى الْمَخْدَعِ، فَإِنْ دَخَلَ عَلَيْكَ الْمَخْدَعَ فَاجْثُ عَلَى رُكْبَتَيْكَ، وَقُلْ بُؤْ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ، فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ، وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ " فَقَدْ كَسَرْتُ حَدَّ سَيْفِي، وَقَعَدْتُ فِي بَيْتِي(٢) .

حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي عَمْرٍو الْقَسْمَلِيِّ، عَنِ ابْنَةِ أُهْبَانَ، أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ أَتَى أُهْبَانَ، فَقَالَ: مَا يَمْنَعُكَ مِنَ اتِّبَاعِي، فَقَالَ: أَوْصَانِي خَلِيلِي وَابْنُ عَمِّكَ، يَعْنِي رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: "سَتَكُونُ فِتَنٌ وَفُرْقَةٌ، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ فَاكْسِرْ سَيْفَكَ،

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده، حديث معاذ بن جبل، ح(٢٢٠٧٥)(٣٩٣/٣٦)، وفي الهامش المسند: " إسناده ضعيف لانقطاعه، عبد الرحمن بن جبير بن نفير لم يدرك معاذاً"، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٥١٦)، وقال "صحيح" .

(٢) أخرجه أحمد، حديث محمد بن مسلمة الأنصاري، ح(١٧٩٨٢)(٥٠٢/٢٩) إسناده حسن من أجل زياد بن مسلم.

وَاتَّخِذْ سَيْفًا مِنْ خَشَبٍ"[1].

ومنه ما رواه الترمذي بسنده: عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ، أَنَّ الْوَلِيدَ بْنَ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ قَالَ: أَوْصَانِي أَبِي رَحِمَهُ اللهُ فَقَالَ: يَا بُنَيَّ أُوصِيكَ أَنْ تُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ؛ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُؤْمِنْ أَدْخَلَكَ اللهُ النَّارَ قَالَ: وَسَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللهُ الْقَلَمَ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: اكْتُبْ. قَالَ: وَمَا أَكْتُبُ؟ قَالَ: الْقَدَرُ قَالَ: فَكَتَبَ مَا يَكُونُ وَمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ "[2].

المعنى الإجمالي:

من خلال هذه الأحاديث الشريفة تبين أن هناك فوائد جليلة ووصايا عظيمة، منها كالآتي:

الوصية الأولى: أوصى النبي ﷺ معاذًا بعشرة أحكام من الأوامر والنواهي، منها التولى يوم الزحف: تخصيص بعد تعميم، وإن هلك الناس بالفرار أو القتل، وعدم الفرار عند وقوع الطاعون، فإذا أصاب الناس موتان (أي: طاعون ووباء) وأنت فيهم فأثبت؛ لقوله ﷺ: "إِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلاَ تَخْرُجُوا مِنْهَا، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَلَسْتُمْ بِهَا فَلاَ تَهْبِطُوا عَلَيْهَا"[3]، ومحل الأمرين حيث لا ضرورة إلى الخروج أو الدخول، وإلا فلا إثم كما هو الظاهر.

ومن فوائد هذا الحديث النهي عن الفرار ولو هلك الناس، وأن الفرار يوم الزحف من الموبقات، والثبات عند انتشار الطاعون وعدم الخروج من البلد التي تبتلى به [4].

الوصية الثانية: التحذير من المعصية بوجه عام.

الوصية الثالثة: التحذير من الفرار من الموت العام كالأوبئة من طاعون ونحوه.

الوصية الرابعة: تنظم هذه الوصايا مهام أمور الدين والدنيا من تنظيم علاقة الإنسان ثم بوالديه وأهله عامة ثم بولاة الأمر، كما تطهرن الإنسان من أرجاس المعاصي بصفة عامة والمجتمع من دنس الفاحشة.

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده، حديث حديث أهبان بن صيفي، ح(٢٠٦٧١)(٢٧٣/٣٤)، وفي هامشه "حديث حسن".

(٢) أخرجه أحمد في مسنده، حديث حديث أهبان بن صيفي، (٢٢٧٠٧)(٣٨١/٣٧)، وفي هامشه " حديث صحيح".

(٣) أخرجه الترمذي، أبواب الجنائز، باب ماججاء في كراهية الفرار من الطاعون، ح(١٠٦٥) (٣٦٩/٢)، وقال الترمذي: "حَدِيثُ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ" ، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي.

(٤) ينظر: صحيح وصايا النبى ﷺ (ص ٤٧، ٥٠).

الوصية الخامسة: تحافظ على حوزة الإسلام بالثبات عند الزحف، وإعلاء كلمة الله بالجهاد وترسمان سياسة تربية النشء، وتأديب الأولاد وغرس أصول مخافة الله في نفوسهم(١).

الوصية السادسة: إن أعظم مصيبة بليت بها الأمة هي وفاة النبي المصطفى ﷺ تلك المصيبة التي طار لأجلها لب الصحابة ﷺ، عن عائشة رضي الله عنها، قَالَتْ: فَتَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَابًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ، أَوْ كَشَفَ سِتْرًا، فَإِذَا النَّاسُ يُصَلُّونَ وَرَاءَ أَبِي بَكْرٍ، فَحَمِدَ اللَّهَ عَلَى مَا رَأَى مِنْ حُسْنِ حَالِهِمْ، وَرَجَاءَ أَنْ يَخْلُفَهُ اللَّهُ فِيهِمْ بِالَّذِي رَآهُمْ، فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَيُّمَا أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ، أَوْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أُصِيبَ بِمُصِيبَةٍ، فَلْيَتَعَزَّ بِمُصِيبَتِهِ بِي عَنِ الْمُصِيبَةِ الَّتِي تُصِيبُهُ بِغَيْرِي، فَإِنَّ أَحَدًا مِنْ أُمَّتِي لَنْ يُصَابَ بِمُصِيبَةٍ بَعْدِي أَشَدَّ عَلَيْهِ مِنْ مُصِيبَتِي»(٢).

فموت النبي ﷺ أعظم مصيبة أصيب بها المؤمنون، ولكن لا يشعر بذلك إلا أصحاب القلوب المؤمنة، المحبة لنبيها، فعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ»(٣).

فإذا فقد الإنسان ولده أو والده أو حبيبا إلى قلبه من أهله فلا شك أنها مصيبة ثقيلة عليه، ففقد النبي ﷺ أعظم مصيبة وأشد بلاء؛ فهو من أخرجنا به الله من الظلمات إلى النور، ومن الضلالة إلى الهداية، يصف أنس رضي الله عنه الناس يوم فقد النبي ﷺ فيقول: لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله ﷺ المدينة أضاء منها كل شيء، فلما كان اليوم الذي مات فيه أظلم منها كل شيء وما نفضنا عن النبي ﷺ الأيدي حتى أنكرنا قلوبنا(٤).

---

(١) ينظر: وصايا الرسول ﷺ (ص٣٧ــــ٣٨) .

(٢) أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الجنائز، باب ما جاء في الصبر على المصيبة، ح (١٥٩٩) (٥١٠/١) وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه.

(٣) متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب حب الرسول ﷺ من الإيمان، ح (١٥) (١٢/١)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب وجوب محبة رسول الله ﷺ أكثر من الأهل والولد والوالد، ح(٧٠) (٦٧/١) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٤) ينظر: الرحيق المختوم نصفي الرحمن المباركفوري (٤٧٥،٤٧٦)، وصحيح وصايا الرسول (ص١٩٤، ١٩٥) .

المطلب الثالث

الوصايا النبوية الدالة على التذكير بالموت

كشفت الوصية النبوية الدالة على التذكير بالموت على ثبات المؤمن على العقيدة؛ ففي ذلك سبب لخشية الله تعالى، وحث على تقواه، وتذكر الآخرة وأهوالها، وقد وردت أحاديث كثيرة تدل على هذا المعنى، منها ما رواه الترمذي بسنده: عَنِ الطُّفَيْلِ بْنِ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا ذَهَبَ ثُلُثَا اللَّيْلِ قَامَ فَقَالَ: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا اللَّهَ اذْكُرُوا اللَّهَ جَاءَتِ الرَّاجِفَةُ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ.."(١).

ومنه ما رواه الإمام أحمد في مسنده: عَنْ مُعَاذٍ رضي الله عنه قَالَ: أَوْصَانِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَشْرِ كَلِمَاتٍ قَالَ:"لَا تُشْرِكْ بِاللهِ شَيْئًا وَإِنْ قُتِلْتَ وَحُرِّقْتَ، وَلَا تَعُقَّنَّ وَالِدَيْكَ، وَإِنْ أَمَرَاكَ أَنْ تَخْرُجَ مِنْ أَهْلِكَ وَمَالِكَ، وَلَا تَتْرُكَنَّ صَلَاةً مَكْتُوبَةً مُتَعَمِّدًا؛ فَإِنَّ مَنْ تَرَكَ صَلَاةً مَكْتُوبَةً مُتَعَمِّدًا فَقَدْ بَرِئَتْ مِنْهُ ذِمَّةُ اللهِ، وَلَا تَشْرَبَنَّ خَمْرًا؛ فَإِنَّهُ رَأْسُ كُلِّ فَاحِشَةٍ، وَإِيَّاكَ وَالْمَعْصِيَةَ؛ فَإِنَّ بِالْمَعْصِيَةِ حَلَّ سَخَطُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَإِيَّاكَ وَالْفِرَارَ مِنَ الزَّحْفِ وَإِنْ هَلَكَ النَّاسُ، وَإِذَا أَصَابَ النَّاسَ مُوتَانٌ وَأَنْتَ فِيهِمْ فَاثْبُتْ، وَأَنْفِقْ عَلَى عِيَالِكَ مِنْ طَوْلِكَ، وَلَا تَرْفَعْ عَنْهُمْ عَصَاكَ أَدَبًا وَأَخِفْهُمْ فِي اللهِ"(٢).

المعنى الإجمالي:

أراد النبي ﷺ بهذ النداء: النائمين من أصحابه، الغافلين عن ذكر الله ينبههم عن النوم ليشتغلوا بذكر الله تعالى والتهجد، كما وجه النبي ﷺ أمته إلى ذكر الله بوحدانية ذاته وسائر صفاته، وذكر عقابه وثوابه؛ لتكونوا بين الخوف والرجاء، وممن قال تعالى فيهم: "تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا" (٣).

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب أبواب صفة القيامة والرقائق والورع، ح (٢٤٥٧) (٢١٨/٤)، وقال الترمذي: " هذا حديث حسن" .

(٢) أخرجه أحمد في مسنده، حديث معاذ بن جبل، ح(٢٢٠٧٥)(٣٩٣/٣٦)، وفي الهامش المسند: " إسناده ضعيف لانقطاعه، عبد الرحمن بن جبير بن نفير لم يدرك معاذاً"، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٥١٦)، وقال "صحيح" .

(٣) سورة السجدة، الآية (١٦).

وأشار النبي ﷺ بقوله: "جاءت الراجفة" إلى قوله تعالى: "يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ"(١)، وعبر بصيغة الماضي لتحقق وقوعها، فكأنها جاءت، والمراد: أنه قارب وقوعها فاستعدوا؛ لتهويل أمرها، والراجفة هي الأجرام الساكنة التي تشتد حركتها حينئذ من الأرض والجبال؛ لقوله تعالى: "يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ"(٢)، وقيل: المراد بالراجفة: النفخة الأولى التي يموت منها جميع الخلق، والراجفة صيحة عظيمة فيها تردد واضطراب كالرعد إذا تمحص، وأراد بالرادفة: النفخة الثانية، ردفت النفخة الأولى أنذرهم باقتراب الساعة لئلا يغفلوا عن الاستعداد لها.

وأراد النبي ﷺ تذكير أصحابه بالموت مع ما فيه من الشدائد الكائنة في حالة النزع والقبر وما بعده، وفيه إشارة إلى أن من مات فقد قامت قيامته، فهي القيامة الصغرى الدالة على القيامة الكبرى، لعل الأول بيان ما وقع وتحقق لمن قبلنا موعظة لنا فقد ورد:" كفى بالموت واعظا"، والثاني إشارة إلى قرب مجيئه بالموجودين(٣).

فمن فوائد الحديث: الحث على تذكر الموت؛ فإنه سبب لخشية الله عزوجل، والحث على تذكر الأخرة وأهوالها؛ لأن ذلك باعث على تقوى الله جل وعلا(٤).

---

(١) سورة النازعات، الآية (٦).

(٢) سورة المزمل، الآية (١٤).

(٣) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للعلا علي القاري (٢٨٣/١٥) بتصرف يسير.

(٤) صحيح وصايا الرسول (ص ١٣٣ــ ١٣٤) .

المطلب الرابع

الوصايا النبوية الدالة على الصبر عند القضاء والقدر

جاءت الوصية الدالة على الصبر على القضاء والقدر كاشفة لما ينبغي أن يتحلى به العبد المؤمن من الصبر وقوة الإيمان في كل ما يصيبه ويقع عليه، وقد جاء ذلك في أحاديث كثيرة، منها ما رواه الطبراني بسنده: عن أَسْوَدُ بْنُ أَصْرَمَ الْمُحَارِبِيُّ رضي الله عنه، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَوْصِنِي، قَالَ: «تَمْلِكُ يَدَكَ؟» قُلْتُ: فَمَاذَا أَمْلِكُ إِذَا لَمْ أَمْلِكْ يَدِي؟ قَالَ: «تَمْلِكُ لِسَانَكَ؟» قَالَ: فَمَاذَا أَمْلِكُ إِذَا لَمْ أَمْلِكْ لِسَانِي؟ قَالَ: «لَا تَبْسُطْ يَدَكَ إِلَّا إِلَى خَيْرٍ، وَلَا تَقُلْ بِلِسَانِكَ إِلَّا مَعْرُوفًا» (١).

وفي وصية النبي ﷺ لابن عباس: "وَاعْلَمْ أَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ"(٢).

وفيما رواه الإمام أحمد في مسنده: عَنْ مُعَاذٍ رضي الله عنه قَالَ: أَوْصَانِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَشْرِ كَلِمَاتٍ قَالَ:"لَا تُشْرِكْ بِاللهِ شَيْئًا وَإِنْ قُتِلْتَ وَحُرِّقْتَ، وَلَا تَعُقَّنَّ وَالِدَيْكَ، وَإِنْ أَمَرَاكَ أَنْ تَخْرُجَ مِنْ أَهْلِكَ وَمَالِكَ، وَلَا تَتْرُكَنَّ صَلَاةً مَكْتُوبَةً مُتَعَمِّدًا؛ فَإِنَّ مَنْ تَرَكَ صَلَاةً مَكْتُوبَةً مُتَعَمِّدًا فَقَدْ بَرِئَتْ مِنْهُ ذِمَّةُ اللهِ، وَلَا تَشْرَبَنَّ خَمْرًا؛ فَإِنَّهُ رَأْسُ كُلِّ فَاحِشَةٍ، وَإِيَّاكَ وَالْمَعْصِيَةَ؛ فَإِنَّ بِالْمَعْصِيَةِ حَلَّ سَخَطُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَإِيَّاكَ وَالْفِرَارَ مِنَ الزَّحْفِ وَإِنْ هَلَكَ النَّاسُ، وَإِذَا أَصَابَ النَّاسَ مُوتَانٌ وَأَنْتَ فِيهِمْ فَاثْبُتْ، وَأَنْفِقْ عَلَى عِيَالِكَ مِنْ طَوْلِكَ، وَلَا تَرْفَعْ عَنْهُمْ عَصَاكَ أَدَبًا وَأَخِفْهُمْ فِي اللهِ"(٣).

وفيما رواه الطبراني بسنده: عن أبي ذر ﷺ قال: أوصاني خليلي ﷺ، بخصال من الخير: أوصاني: "وَأَوْصَانِي أَنْ لَا أَخَافَ فِي اللَّهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ، وَأَوْصَانِي أَنْ أَقُولَ الْحَقَّ وَإِنْ

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، ح (٨١٨)(٢٨١/١)، وفي (مسند الشاميين)، ح (١٦٠٥) (٤١٣/٢)، والبيهقي في (شعب الإيمان)، ح(٤٥٨٣) (١٥/٧)، وصححه الألباني في (السلسلة الصحيحة)، ح(١٥٦٠) .

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، ح(١١٢٤٣)(١٢٣/١١)، وأخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين، حديث عبدالله بن العباس، ح(٦٣٠٣) (٦٢٣/٣).

(٣) أخرجه أحمد في مسنده، حديث معاذ بن جبل، ح(٢٢٠٧٥)(٣٩٣/٣٦)، وفي الهامش المسند: "إسناده ضعيف لانقطاعه، عبد الرحمن بن جبير بن نفير لم يدرك معاذاً"، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٥١٦).

كَانَ مُرًّا" (١) .

المعنى الإجمالي:

من خلال هذه الأحاديث الشريفة، نجد وصايا عديدة من لوازمها الصبر(٢)؛ لأن الإلتزام بها لابد وأن يصاحبه صبر، وأن صاحبها محتاج للاستعانة بالصبر لتحقيق هذا الأمر، فيكون الوارد في الوصايا النبوية ذكر أمثلة لبعض أنواع الصبر، ويوجد غير هذه الأحاديث التي ذكرت على نفس مدلولاتها على الصبر، لكن لأن الكلام عليها سيكون مغنيا بعضه عن بعض، ولعدم الدلالة الصريحة المباشرة على الصبر، آثرت الإكتفاء بهذه الأحاديث الدالة على الإشارات إلى الصبر وأنواعه، فجاءت الوصايا النبوية كالآتي:

أولًا: في حديث أسود بن صارم المحاربي رضي الله عنه، وصايا في أن يمسك الإنسان جوارحه عن فعل ما لا يجوز، فيكون متضمنا بالأمر بالصبر عن المعاصي.

ثانياً: وصية النبي ﷺ لابن عمه عبدالله بن عباس – رضي الله عنهما – قال : "إن النصر مع الصبر"، هذا موافق لقول الله تعالى:"كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ"(٣)، وقوله:"وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ"(٤)، فقوله عليه الصلاة والسلام يبين حميد عاقبة الصبر، وغب اقتنائه، فكل السلف والخلف يكره الموت وألم الجراح، ولكن التفاضل بالصبر، وقيل: "الشجاعة صبر ساعة"(٥)، وهذا في جهاد العدو الظاهر وهو جهاد الكفار، وكذلك جهاد العدو الباطن وهو جهاد النفس والهوى، فإن جهادهما من أعظم الجهاد(٦).

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط، ح(٧٧٣٩)، (٣٦٤/٧) واللفظ له، والبيهقي في شعب الإيمان، ح (٧١٧٦) (٦٨/١٠)، رواه أحمد في المسند، حديث أبي ذر الغفاري، ح(٢١٤١٥)(٣٢٧/٣٥).

(٢) تعريف الصبر: في اللُّغة: الحبس والكفُّ في ضيق، ومنه قيل: فلان صُبر، إذا أمسك وحبس للقتل، واصطلاحاً: حبس النفس عن الجزع، وحبس اللسان عن الشكوى، وحبس الجوارح عن التشويش.ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس(٢٧٢/١٢)، ومختار الصحاح(ص٣٧٥)، مدارج السالكين(١٥٦/٢)، ومفردات ألفاظ القرآن (ص٤٧٤).

(٣) سورة البقرة: الآية (٢٤٩).

(٤) سورة الأنفال: من الآية (٦٦) .

(٥) ذكر صاحب التحرير والتنوير (١/ ٤٦٢) أنه مما أُثر عن علي ﷺ-، وكثير من المحققين كابن القيم وغيره، ذكروه دون نسبته لأحد، بقولهم : (قيل). ينظر: عدة الصابرين (ص: ١٠).

(٦) ينظر: جامع العلوم والحكم لابن رجب (ص: ١٩٥) بتصرف.

وقال ابن رجب ــ رحمه الله ــ : "فقوله ﷺ إن النصر مع الصبر، يشمل النصر في الجهادين جهاد العدو الظاهر وجهاد العدو الباطن، فمن صبر فيهما نصر وظفر بعدوه، ومن لم يصبر فيهما وجزع قهر وصار أسيرًا لعدوه أو قتيلا له"(١) .

وقد قال ابن القيم مبينا أهمية الصبر، وعظيم فضله: "إن الإنسان لا يستغني عن الصبر في حال من الأحوال، فإنه بين أمر يجب عليه امتثاله وتنفيذه، ونهي يجب عليه اجتنابه وتركه، وقدر يجري عليه اتفاقًا، ونعمة يجب عليه شكر المنعم عليها، وإذا كانت هذه الأحوال لا تفارقه فالصبر لازم له إلى الممات"(٢).

ثالثًا: جاء الأمر بجملة من العبادات والطاعات، وجاء التشديد فيها، كقولهﷺ: (لَا تُشْرِكْ بِاللهِ شَيْئًا وَإِنْ قُتِلْتَ وَحُرِّقْتَ)، وجاء التأكيد بنون التوكيد، كما في قوله:(وَلَا تَتْرُكَنَّ)(وَلَا تَشْرَبَنَّ) وجاء النهي في بعضها مع بيان العلة؛ ليكون أدعى للترك أو الفعل، وهذا التشديد في الإلتزام يحتاج إلى صبر عن معاصي الله(٣)، وهو النوع الثاني من أنواع الصبر(٤).

لذا يحتاج الفرد المسلم؛ كي يصلح نفسه أن يخاف الله عزوجل، وينهى النفس عن الهوى، والصبر في هذا من أفضل الأعمال، فإن هذا الجهاد حقيقة، فمن صبر عليه صبر على ذلك الجهاد(٥)، كما قالﷺ : "والمهاجر من هجر السيئات"(٦)، ما أحوج العبد إلى الصبر عن المعاصي، وقد جمع الله تعالى أنواعها في قوله تعالى: "إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ

---

(١) جامع العلوم والحكم لابن رجب (ص: ١٩٦) .
(٢) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، لابن القيم (ص ١٠١).
(٣) المراد بالصبر عن المعصية: الصبر عما نهى الله عنه من المحرمات والمعاصي، وقمع الشهوات، ومجاهدة النفس عن قربانها، وقهرها عن هواها، وكبح جماحها عن الوقوع في حمأة الرذائل. ينظر: منازل السائرين (ص: ٥٠)، وقواعد الأحكام في مصالح الأنام (٢/٢٤٠) .
(٤) أنواع الصبر باعتبار ينقسم إلى ثلاثة: الأول: صبر على الأوامر والطاعات حتى يؤديها، والثاني: صبر عن المناهي والمخالفات حتى لا يقع فيها، والثالث: صبر على الأقدار والأقضية حتى لا يتسخطها... . ينظر: عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين لابن القيم (ص: ٥٧ – ٦٠) .
(٥) ينظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (١٠/ ٦٣٥ – ٦٣٦) بتصرف.
(٦) أخرجه أحمد في المسند، ح (٢٣٩٥٨) (٣٨١/٣٩)، بلفظ: المجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله، والمهاجر من هجر الخطايا والذنوب، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ح (٥٤٩) (٢ /٨٩) .

تَذَكَّرُونَ"[١]، وأشد أنواع الصبر: الصبر عن المعاصي التي صارت مألوفة بالعادة، فإذا انضافت العادة إلى الشهوة تظاهر جندان من جنود الشيطان على جند الله تعالى، فلا يقوى باعث الدين على قمعها إلا بالصبر، ثم إن كان ذلك الفعل مما تيسر فعله، كان الصبر عنه أثقل على النفس [٢].

رابعاً: جاءت الوصية في الحديث الرابع بالإلتزام بالحق، وفيه عدة دلالات على الصبر.

- وصيته ﷺ:(لَا أَخَافَ فِي اللَّهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ)[٣]: فاللوم: إذا عَذَله وعَنَّفَه[٤]، فيحتاج معه إلى صبر على ما يسمع، قال ابن القيم: " فحقيقة الصبر أن يجعل قوة الإقدام مصروفة إلى ما ينفعه، وقوة الإحجام إمساكا عما يضره"[٥]، فيكون من مراتب الصبر[٦] العليا، وهي التي تكون لله، فإن كان معها (بالله): أي محققا الاستعانة بالله، والتوكل عليه، كان في أعلى المراتب، وإلا كان في التي تليها.
- وفي الوصية ذاتها: (أَنْ أَقُولَ الْحَقَّ وَإِنْ كَانَ مُرًّا)، فقوله ﷺ :(وَإِنْ كَانَ مُرًّا)، فالمرارة من آثار الصبر، وعرف الصبر، بأنه: تجرع المرارة من غير تعبس[٧]،

---

(١) سورة النحل، الآية (٩٠).
(٢) ينظر: إحياء علوم الدين (٦٧/٤ ، ٦٨) .
(٣) وأصل لائم لاوم فاعل كقائم، وفي اللومة مع تنكير لائم مبالغتان على ماقيل، أي: لايخافون شيئا من اللوم من أحد من اللوام. ينظر: روح المعاني، للألوسي (١٦٤/٦).
(٤) ينظر: النهاية في غريب الأثر (٥٦٩/٤) .
(٥) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، لابن القيم (ص: ١٠).
(٦) ذكر ابن القيم رحمه الله أربع مراتب للصبر:(إحداها: مرتبة الكمال وهي مرتبة أولي العزائم، وهي الصبر لله وبالله، فيكون في صبره مبتغيا وجه الله صابرا به، متبرئا من حوله وقوته، فهذا أقوى المراتب وأرفعها وأفضلها، والثانية: أن لا يكون فيه لا هذا ولا هذا، فهو أخس المراتب وأردأ الخلق، وهو جدير بكل خذلان وبكل حرمان، والثالثة: مرتبة من فيه صبر بالله، وهو مستعين متوكل على حوله وقوته، متبرئ من حوله هو وقوته، ولكن صبره ليس لله، إذ ليس صبره فيما هو مراد الله الديني منه، فهذا ينال مطلوبه ويظفر به، ولكن لا عاقبة له، وربما كانت عاقبته شر العواقب، وفي هذا المقام خفراء الكفار وأرباب الأحوال الشيطانية، فإن صبرهم بالله لا لله ولا في الله، والرابع: من فيه صبر لله لكنه ضعيف النصيب من الصبر به والتوكل عليه والثقة به والاعتماد عليه فهذا له عاقبة حميدة ولكنه ضعيف عاجز مخذول في كثير من مطالبه لضعف نصيبه من "إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ"[سورة الفاتحة:٥] فنصيبه من الله أقوى من نصيبه بالله، فهذا حال المؤمن الضعيف. ينظر : مدارج السالكين، لابن القيم (٢/ ٤٥٠) .
(٧) ينظر: عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، لابن القيم (ص :١٥) .

وقيل: إنما سمي الصبر صبرًا لأن تمرره في القلب، وإزعاجه للنفس كتمرر الصِـبْر في الفم[1].

- وهاتان الدلالتان هما من أنواع الصبر على طاعة الله[2]، وفعل الطاعة آكد من ترك المعصية، فيكون الصبر عليها فوق الصبر عن ترك المعصية في الدرجة، وهذا هـو الصواب، فإن ترك المعصية إنما كان لتكميل الطاعة [3].

(١) ينظر: ذم الهوى، لابن الجوزي (ص ٥٨) بتصرف يسير.

(٢) المراد بالصبر على الطاعة: الصبر على أداء العبادات والطاعات التي فرضها الله سـبحانه على عباده المسلمين؛ لأن النفس بطبعها تنفر عن العبودية وتشتهي الربوبية. ينظر: إحياء علوم الدين، للغزالي (٤/ ٦٧) .

(٣) ينظر: مدارج السالكين لابن القيم (٢/ ١٦٥) .

الخاتمة

الحمد الله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد، فمن خلال ما تقدم نستنتج ما يلي:

١- الوصايا النبوية لها أهمية بالغة، دعت الصحابة الكرام – رضوان الله تعالى عليهم – إلى طلبها والأخذ بها، ودعت من بعدهم من العلماء والمتلمسين لآثار المنهج النبوي إلى الحرص عليها، والتمعن فيها، وشرحها، والاستفادة منها .

٢- الإيمان باليوم الآخر ركنٌ من أركان الإيمان وعقيدة من عقائد الإسلام؛ فإذا ضعف هذا الركن العظيم؛ أصبح عقيدة لا يتبعها عمل، وسبب هذا الضعف الجهل بالله وبدينه، فمن جهل عظمة ربِّه وجلاله واطِّلاعه عليه لم يستعدَّ للقائه، ومن جهل دينه فلم يعرف متطلَّبات هذا الإيمان وكيفية تحقيقه وسبل غرسه في النفس، وعاش بعيدًا عن العمل لذلك اليوم، وأصبح همُّه ووقتُه وجهده مصروفًا في خدمة حياته الدنيا، تأمَّل قوله تعالى :﴿ بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا * وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴾[1]، وقوله ﴿ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾ [2]

٣- كان رسول الله ﷺ يربط أذهان الأُمَّة بأشياء كثيرة حتى لا تنسى اليوم الآخر، والاستعداد له، ومثل ذلك :أنه كان يربط القيام ببعض الأعمال الصالحة بالإيمان باليوم الآخر؛ لأن صاحب هذا الإيمان يدفعه إيمانه إلى المبادرة والامتثال؛ قال رسول الله ﷺ : "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يُؤذِ جاره... " متفق عليه .

٤- أن الإيمان القوي باليوم الآخر صلاح للدنيا والآخرة، وصلاح للفرد والمجتمع، ومن قارن بين مجتمعين: مجتمع قوي الإيمان، ومجتمع ضعيف الإيمان سيجد الفرق واضحًا، فمجتمع قوي الإيمان سيعمه الخير والاطمئنان، ويرفرف عليه الاستقرار والأمان، وستجتمع فيه صنوف النعم، وستندفع عنه جموع النقم، وأما المجتمع الآخر الذي ضعف إيمانه فسيكون بؤرة للفساد المتنوِّع، ومرتعًا للاضطراب والخراب، والمصائب.

---

(١) سورة الأعلى، الآية (١٦ــــ١٧).

(٢) سورة النساء، الآية (٧٧).

٥- صدق الإيمان باليوم الآخر يدفع صاحبه إلى مراقبة الله في كل أعماله، ويحثُّه على الإقبال على طاعة الله تعالى والإخلاص له فيها؛ قال تعالى :﴿ أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾(١).

٦- صحة الإيمان بالآخرة تعين المسلم على تطهير قلبه من أمراض القلوب من غلٍّ وحقدٍ وبغضاء وشحناء نحو إخوانه المسلمين، كما تجعل الإنسان زاهدًا في الدنيا، راغبًا في الآخرة، فيجعل همَّه وغايته ومقصوده العمل للآخرة.

٧- تعتبر الوصايا النبوية الدالة على الإيمان بالقدر تسلية للمؤمن عما يفوته في هذه الدنيا بما يرجوه من نعيم الآخرة، وبذلك لا يحزن لفقد حبيب أو مكروه أصابه؛ لأنه يرجو العوض من الله عزوجل.

٨- حصر هذا البحث (٢١) حديثًا في الوصايا النبوية للحديث عنهم، منهم عشرة أحاديث في المبحث الأول الذي جاء في الوصايا النبوية المتعلقة بالإيمان باليوم الأخر، وإحدى عشر حديثًا في المبحث الثاني الذي جاء في الإيمان بالقدر خيره وشره، وقد جاءت هذه الأحاديث في كتب السنة متفرقة، لأن أغلب أحاديث الوصايا النبوية الدالة على الإيمان باليوم الأخر والقدر كانت ضعيفة، ومن الصعب جمعها وتحديدها من كتاب سنة معين.

٩- والإيمان بالقدر على هذا النحو، يثمر سكون القلب، وطمأنينة النفس، وراحة البال، وترك التحسر على ما فات، ويورث الإنسان الشجاعة، والإقدام، وطرد اليأس، وقوة الاحتمال، ولهذا يجد المؤمنون بالقضاء والقدر راحة، وطمأنينة لا يجدها غيرهم ممن لا يؤمنون بقضاء الله وقدره.

١٠- أن الوصايا النبوية فيها مزيد عناية من النبي ﷺ بأصحابها، وتلفت نظر الباحثين وطلاب العلم إلى الكنوز والدرر التي تزخر بها السنة النبوية عامة، والوصايا النبوية خاصة، وأنها صالحة للاستفادة منها في هذا العصر وفي كل عصر ومصر.

١١- من سمات الوصايا التنوع في أصناف الموصَين والموصى بهم، فأوصى الرجل والمرأة، وأوصى القريب والبعيد، وأوصى العالم والعامي، وأوصى الفرد والجماعة،

---

(١) سورة الزمر، الآية (٩).

وأوصى بأمر حاضر وأمر مستقبل، وأوصى بأصحاب منزلة ومكانة، وأوصى بمماليك، وأوصى بأهل بيته وأوصى بشعب لم يره أو يشاهده، ولكل مثاله الموجود في الوصايا.

١٢- نوّع -عليه الصلاة والسلام- الإجابة في الوصايا بحسب ما يعلمه عن حال السائل، ولتتنوع خصال الخير في الوصايا للأمة.

التوصيات:

١- أن الوصايا كانت وسيلة من وسائل النبي ﷺ في التربية والتعليم شملت شتى مجالات الحياة الأخروية، وتحتوي على أهمية كبيرة على المستوى التشريعي والعقدي والدعوي، لذا فيجب على الباحثين الجادين تسليط الضوء عليها.

٢- الاهتمام بتكوين منهجية للجمع بين الوصايا النبوية الشريفة والعقيدة الإسلامية والاستفادة من هذه المصادر بمنحى عقدي ودعوي؛ لغرض تفعيل العلوم من جهة وخدمة الأمة على الصعيد العلمي من جهة أخرى.

٣- لبركة الحديث النبوي، وكثرة خيراته وبركاته، تجئ الوصية الواحدة مشتملة على العديد من المسائل، مما جعل هذا العدد غير الكثير من الوصايا، يجئ مشتملا على علم بأكمله، بل إن الكلمة الواحدة تؤخذ منها العديد من المسائل العديدة، مما يعني أهمية هذه الوصايا، وأهمية التمعن فيها، والبحث في دقائقها، وخاصة في مسائل الأخلاق والآداب والرقائق، مما يفتح المجال أمام طلبة العلم، للجمع والتأليف في موضوعاتها وخصائصها.

٤- أغلب أحاديث الوصايا لم تأت في الصحيحين، مما يعني عدم خدمتها في شروح العلماء، وخاصة علماء شروح الأحاديث الكبار، كالقرطبي، والقاضي عياض، والنووي، وابن رجب، وابن حجر، وغيرهم من شراح الصحيحين من العلماء، مما يعني حاجة الأمة الماسة لشرح كتب السنة، وجمع كلام أهل العلم فيها، وأيضًا يعني فائدة الكتابة في الوصايا، وجمع شروحها .

٥- نسبة كبيرة تصل إلى النصف من الأحاديث المجموعة من الوصايا كانت أحاديث حكم عليها العلماء بالضعف، وهذا يعني الحاجة الماسة إلى مزيد عناية وبحث من الناحية الحديثية للوصايا؛ لأن الخير فيها عميم، والفوائد جمة، فتدقيقها وتمحيصها حديثيا، سيفتح المجال أمام خير عظيم، وفتح للأمة.

فهرس المراجع والمصادر

١. الإبانة عن أصول الديانة، المؤلف: أبو الحسن علي بن أبي موسى الأشعري (ت: ٣٢٤هـ) تح: د. فوقية حسين، ط دار الأنصار – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٣٩٧م.

٢. آثار الإيمان باليوم الآخر من تفسير الطبري، جمع وترتيب: د/ سعود بن عبد العزيز العقيل، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ.

٣. إحياء علوم الدين، المؤلف: أبو حامد الغزالي الطوسي (ت: ٥٠٥هـ)، الناشر: دار المعرفة – بيروت.

٤. الأدب المفرد، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية – بيروت، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٩ – ١٩٨٩م.

٥. إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (تفسير أبو السعود)، المؤلف: محمد بن محمد العمادي أبو السعود، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٦. أساليب الدعوة والتربية في السنة النبوية، المؤلف: زياد محمود العاني، ط١، عمان: دار عمار١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

٧. الاستذكار، ليوسف بن عبد الله بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت: ٤٦٣هـ)، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.

٨. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، المؤلف: محمد الأمين المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت: ١٣٩٣هـ)، ط دار الفكر بيروت ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.

٩. أطيب النشر في تفسير الوصايا العشر، المؤلف: مرزوق بن هياس الزهراني، الناشر: مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

١٠. إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، المؤلف: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، تحقيق: محمد حامد، دار المعرفة – بيروت الطبعة الثانية، ١٣٩٥ – ١٩٧٥م.

١١. أنوار التنزيل وأسرار التأويل= تفسير البيضاوى، لناصر الدين أبو سعيد الشيرازي البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ) تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٨هـ.

١٢. تاج العروس من جواهر القاموس، المؤلف: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، الزَّبيدي، تحقيق/ مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.

١٣. التبيان في أقسام القرآن لابن القيم الجوزية، تحقيق/ عبد الله بن سالم البطاطي، ط دار عالم الفوائد.

١٤. التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت :

١٣٩٣هـ) الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: ١٩٨٤هـ.
١٥.تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، المؤلف: أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفورى (ت: ١٣٥٣هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.
١٦.التسهيل لعلوم التنزيل، لمحمد بن أحمد بن جزي الكلبي الغرناطي (ت: ٧٤١هـ) المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٦هـ.
١٧.تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي، دار النشر / دار الفكر.
١٨.تفسير القرآن العظيم، لإسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي[٧٠٠ –٧٧٤ هـ]، المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة ط٢، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.
١٩.تهذيب الآثار، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ)المحقق: علي رضا، دار المأمون للتراث – دمشق، ط١، ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م.
٢٠.التوقيف على مهمات التعاريف، لزين الدين محمد بن تاج بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت: ١٠٣١هـ) ، الناشر: عالم الكتب–القاهرة،١٤١٠هـ–١٩٩٠م.
٢١.تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (تفسير السعدي)، لعبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت: ١٣٧٦هـ)، تح: عبد الرحمن بن معلا، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م.
٢٢.التيسير بشرح الجامع الصغير، لزين الدين محمد بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، مكتبة الإمام الشافعي – الرياض، الطبعة: ٣، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.
٢٣.جامع البيان في تأويل القرآن، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري،[٢٢٤– ٣١٠ هـ]، تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م.
٢٤.الجامع الصحيح، لمحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: د. مصطفى ديب، دار ابن كثير، اليمامة – بيروت، ط٣ ، ١٤٠٧ – ١٩٨٧م.
٢٥.الجامع الصحيح المسمى ب(صحيح مسلم)، لمسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
٢٦.الجامع الصحيح سنن الترمذي، لمحمد بن عيسى الترمذي، تح: أحمد شاكر، دار إحياء التراث العربي – بيروت .
٢٧.جامع العلوم والحكم، لعبد الرحمن بن رجب الحنبلي، الناشر : دار المعرفة – بيروت الطبعة الأولى ، ١٤٠٨هـ.
٢٨.الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، لمحمد بن أحمد الأنصاري شمس الدين القرطبي،

تح: أحمد البردوني، دار الكتب المصرية – القاهرة، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
٢٩.حاشية السندي على سنن ابن ماجه = كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه، لمحمد بن عبد الهادي، نور الدين السندي (ت: ١١٣٨هـ)الناشر: دار الجيل – بيروت.
٣٠.الحضارة الإسلامية أسسها ووسائلها وصور من تطبيقات المسلمين لها ولمحات من تأثيرها في سائر الأمم، المؤلف: عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني (ت: ١٤٢٥هـ) دار القلم- دمشق، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.
٣١.دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت، ١٤٠٥هـ.
٣٢.ذم الهوى، لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن الجوزي (ت: ٥٩٧هـ) المحقق: مصطفى عبد الواحد.
٣٣.الرحيق المختوم لنصفي الرحمن المباركفوري(ت: ١٤٢٧هـ)ط دار العصماء – دمشق، الطبعة: الأول، ١٤٢٧ه.
٣٤.الرسائل لعمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ (ت: ٢٥٥هـ) تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، عام النشر: ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.
٣٥.روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لشهاب الدين محمود الألوسي (ت: ١٢٧٠هـ) تح: علي عبد الباري عطية، ط دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤١٥هـ.
٣٦.زاد المعاد في هدي خير العباد، لمحمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ) مؤسسة الرسالة، بيروت – مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ١٤١٥هـ /١٩٩٤م.
٣٧.سبل السلام، لمحمد بن إسماعيل بن صلاح الصنعاني، (ت: ١١٨٢هـ)، الناشر: دار الحديث.
٣٨.السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، المؤلف: شمس الدين، أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (ت: ٩٧٧هـ)، الناشر: مطبعة بولاق (الأميرية) – القاهرة، عام النشر: ١٢٨٥هـ..
٣٩.سلسلة التفسير لمصطفى العدوي، المؤلف: أبو عبد الله مصطفى بن العدوى شلباية المصري، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamweb.net
٤٠.السلسلة الصحيحة، المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف – الرياض.
٤١.سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني، دار الفكر – بيروت .
٤٢.سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني، تح: محمد محيي الدين عبد

الحميد، ط دار الفكر.
٤٣.السنن الكبرى، لأحمد أبو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)تح: محمد عبد القادر، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣م.
٤٤.سنن النسائي الكبرى لأحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، تح: د.عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن، ط دار الكتب العلمية – بيروت ١٤١١هـ.
٤٥.شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة، لهبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي أبو القاسم، ط دار طيبة – الرياض: ١٤٠٢ه.
٤٦.شرح الأربعين النووية، لمحمد بن محمد العثيمين (ت: ١٤٢١هـ)، ط دار الثريا .
٤٧.شرح الأربعين النووية، للشيخ/ عطية محمد سالم (ت: ١٤٢٠هـ) مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamweb.net
٤٨.شرح الطحاوية في العقيدة السلفية، المؤلف: صدر الدين بن أبي العز الحنفي، تح: أحمد محمد شاكر، ط١، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف السعودية، ١٤١٨هـ.
٤٩.شرح صحيح البخارى لعبد الملك بن بطال البكري القرطبي، تح: أبو تميم ياسر، ط مكتبة الرشد السعودية ١٤٢٣هـ
٥٠.شعب الإيمان، لأحمد بن الحسين البيهقي، تح: محمد زغلول، ط دار الكتب العلمية – بيروت ط ١ ، ١٤١٠هـ.
٥١.شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، لمحمد ابن القيم الجوزية، تح : محمد بدر الدين الحلبي، دار الفكر – بيروت ، ١٣٩٨ – ١٩٧٨م.
٥٢.الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، المؤلف: إسماعيل بن حماد الجوهري، دار العلم للملايين–بيروت، الطبعة: الرابعة– يناير ١٩٩٠م.
٥٣.صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، لمحمد بن حبان، تح: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة بيروت،١٩٩٣م.
٥٤.صحيح وصايا الرسول ﷺ للعلامة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، تح/ مصطفى أدم، ط دار ابن حزم القاهرة.
٥٥.عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، لابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، الناشر: دار ابن كثير، دمشق.
٥٦.العقيدة الواسطية، لتقي الدين ابن تيمية الحراني الحنبلي (ت: ٧٢٨هـ)، مكتبة المعارف، الرياض .

٥٧.عمدة القاري شرح صحيح البخاري، لأحمد بدر الدين العينى (ت: ٨٥٥هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
٥٨.غريب الحديث، لمحمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ)، تح : د. عبد الله الجبوري.
٥٩.فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ط دار المعرفة – بيروت ، ١٣٧٩ه.
٦٠.القاموس المحيط، لمجد الدين يعقوب الفيروزآبادى(ت: ٨١٧هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.
٦١.لسان العرب، لمحمد بن مكرم ابن منظور الأنصاري (ت: ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر – بيروت، ١٤١٤هـ.
٦٢.لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد، لعبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي، تح : بدر بن عبد الله البدر، ط الدار السلفية – الكويت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٦ه.
٦٣.لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشمس الدين أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (ت : ١١٨٨هـ)، مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢م.
٦٤.المائة الثانية من وصايا الرسول ﷺ، جمع وتقديم: طه عبدالله العفيفي، الناشر: دار البيان العربي، ١٤٢٧هـ .
٦٥.مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت: ٨٠٧هـ)، تح: حسام الدين القدسي، الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤ه/ ١٩٩٤م.
٦٦.مجموع الفتاوى، لأحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تح: أنور الباز، ط: دار الوفاء، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥ م.
٦٧.مختار الصحاح، لزين الدين بن أبي بكر الرازي(ت: ٦٦٦هـ)، المكتبة العصرية، بيروت ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.
٦٨.مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، لعلي بن نور الدين الملا الهروي القاري (ت: ١٠١٤هـ)، الناشر: دار الفكر، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م.
٦٩.المستدرك على الصحيحين، لمحمد أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، دار الكتب العلمية – بيروت ،١٩٩٠م.
٧٠.مسند أبي يعلى، لأحمد بن علي أبو يعلى الموصلي، دار المأمون للتراث – دمشق، ١٤٠٤ه– ١٩٨٤م.
٧١.مسند الإمام أحمد بن حنبل، تح: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، مؤسسة الرسالة،

ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

٧٢.المصباح المنير، لأحمد بن محمد بن الفيومي المقري، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية.

٧٣.معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، المؤلف: حافظ بن أحمد حكمي، المطبعة السلفية ومكتبتها.

٧٤.المعجم الأوسط، لسليمان بن أيوب الطبراني، تح: طارق بن عوض، ط دار الحرمين - القاهرة ، ١٤١٥ه.

٧٥.المعجم الكبير، لسليمان بن أحمد الطبراني، تح: حمدي بن عبدالمجيد مكتبة العلوم والحكم - الموصل ١٩٨٣م.

٧٦.معجم مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس بن زكريا، تح: عبد السلام هارون، ط دار الفكر ١٣٩٩ هـ-١٩٧٩م.

٧٧.معرفة الصحابة، لأحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت: ٤٣٠هـ)، تح: عادل بن يوسف العزازي، الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض، ط١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

٧٨.مفتاح دار السعادة، لمحمد ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.

٧٩.مفردات ألفاظ القرآن، المؤلف: الحسين بن محمد بن الراغب الأصفهاني أبو القاسم، ط دار القلم ــ دمشق.

٨٠.المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي (٥٧٨- ٦٥٦هـ)، حققه وعلق عليه وقدم له: محيي الدين ديب، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

٨١.مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها، لمحمد بن سهل بن شاكر الخرائطي السامري (ت: ٣٢٧هـ) تقديم وتحقيق: أيمن عبد الجابر البحيري، ط دار الآفاق العربية، القاهرة، الطبعة: ١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩ م.

٨٢.منازل السائرين، لعبد الله بن محمد الأنصاري الهروي (ت: ٤٨١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.

٨٣.المنهاج النبوي في دعوة الشباب، لسليمان بن قاسم العيد، الطبعة الأولى، الرياض: دار العاصمة، ١٤١٥هـ .

٨٤.المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، لأبي زكريا يحيى النووي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ١٣٩٢ه.

٨٥.النهاية في غريب الحديث والأثر، المؤلف : أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، تحقيق : طاهر أحمد الزاوى، المكتبة العلمية – بيروت ، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

٨٦.نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار، لمحمد بن محمد الشوكاني، إدارة الطباعة المنيرية.

٨٧.الوصايا في الكتاب والسنة (المجموعة الأولى)، المؤلف: علي محمد ناصر فقيهي، طبعة الجامعة الإسلامية، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة: تتكون من الافتتاحية، وأهمية الموضوع، وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، وخطة البحث، والمنهج المتبع.	٤٣٣
التمهيد، يشتمل على مطلبين:	٤٣٨
المطلب الأول: التعريف بالوصايا النبوية.	٤٣٨
المطلب الثاني: أهمية الوصايا النبوية وأثرها على إصلاح الفرد والمجتمع.	٤٤٠
المبحث الأول: أثر الوصايا النبوية الدالة على الإيمان باليوم الآخر على إصلاح الفرد والمجتمع ، ويشتمل على خمسة مطالب:	٤٤٨
المطلب الأول: الوصايا النبوية المتعلقة على الاستعداد للموت.	٤٥١
المطلب الثاني: الوصايا النبوية المتعلقة على شهود الجنائز واللحد.	٤٥٣
المطلب الثالث :الوصايا النبوية المتعلقة بالجنة والنار.	٤٥٧
المطلب الرابع:الوصايا النبوية الدالة على ثبوت عذاب القبر.	٤٦٣
المطلب الخامس :الوصايا النبوية الدالة على ثبوت بعض مشاهد يوم القيامة.	٤٦٨
المبحث الثاني: أثر الوصايا النبوية الدالة على الإيمان بالقدر خيره وشره على إصلاح الفرد والمجتمع ، ويشتمل على أربعة مطالب:	٤٧٣
المطلب الأول: الوصايا النبوية المتعلقة على وجوب الاستعانة بالله والإيمان بالقدر.	٤٧٥
المطلب الثاني: الوصايا النبوية عند وقوع البلاء أو المصيبة.	٤٧٨
المطلب الثالث: الوصايا النبوية الدالة على التذكير بالموت.	٤٨١
المطلب الرابع: الوصايا النبوية المتعلقة على الصبر عند القدر.	٤٨٣
الخاتمة وفيها أهم نتائج البحث.	٤٨٨
المصادر والمراجع	٤٩١
فهرس الموضوعات	٤٩٨

❖